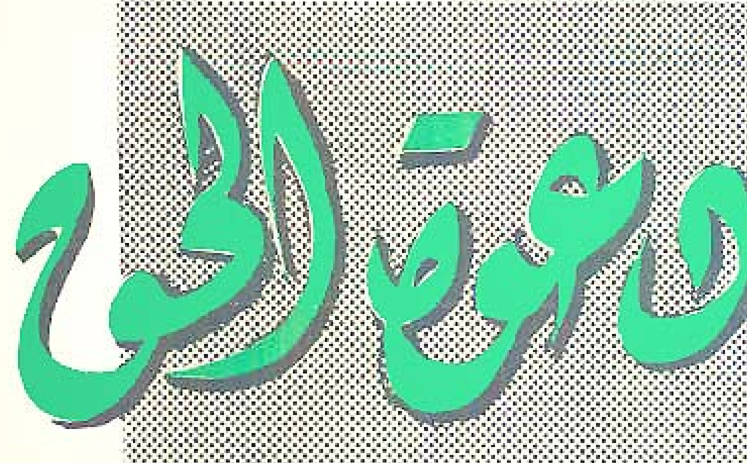


مجلة شهرية تعنى
بالبحوث الدينية وبشؤون
الثقافة والفكر

تصدرها وزارة عموم الأوقاف
الرباط

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم باللتى هى
احسن
«قرءان كريم»

العدد الثاني
السنة الأولى

الثمن 100 فرنك

ذو الحجة ١٣٧٦
غشت ١٩٥٧



صدرنا العدد الاول من هذه المجلة بصورة لصاحب الجلالة ، مولانا الملك نصره الله ، وبكلمة من جلالته ، يدشن بها هذه المجلة ، ويرجو لها طول البقا كما يدعو العلماء ورجال الدين والثقافة ، ان يلتفوا حولها ، وان يتخذوه اداة لتبليغ رسالتهم ، والاضطلاع بمسؤولياتهم فى الانارة والهداية والتوجيه .

ونصدر هذا العدد (الثاني) بصورة لصاحب السمو الملكي ، ولي العهد المحبوب ، الامير الجليل مولاي الحسن ، مهداة الى المجلة ، وبكلمة من سموه يتحدث فيها عن دور والده العظيم فى الاصلاح الديني والاجتماعي والثقافي كما يبارك فيها سموه مجلة ((دعوة الحق)) ويدعو الشباب المغربي للقيا بدوره فى هذه الدعوة ، والاستجابة اليها والعمل من اجلها .

ونحن اذ نعتز بهذه الثقة التي وضعها فينا صاحب الجلالة مولانا الملك وولي عهده الامير الجليل ، نرجو ان نكون اهلا لها حقا ، وان نوفق فى الوصول بهذه المجلة الى ما يرجوه لها كل مخلص لهذا الوطن ، وكل غيور على هذا الدين ، وكل محب للثقافة والمعرفة .

ان مسؤولية كل واحد منا فى هذا العهد الجديد ، لا تقل عن مسؤوليته عند ما كان يكافح من اجل هذا العهد الجديد ، وعلى راس قائمة المسؤولين رجال الدين الذين كانوا بالامس يطاردون فى كل مكان ، وتترصد لهم الرقابة فى كل صحيفة ، وتعد عليهم خطواتهم وانفاسهم ، ويمنعون منعا من اداء رسالتهم فى وضح النهار ، فلا يستطيعون تاديتها الا همسا ، والا بين جدران الحجرات .

ثم جاء الحق وزهق الباطل ، فاشرقت علينا شمس الحرية من جديد، والحرية معناها المسؤولية ، معناها العمل ، معناها الحركة ، فهل نحن احرار حقا ؟

ان الذي يستطيع ان يحدد الاجابة عن هذا السؤال انما هو مقدار استعدادنا لتحمل المسؤولية ، هو مقدار رغبتنا فى العمل ، هو مقدار نشاطنا فى الحركة .

وكل ذلك معناه بالنسبة للعالم والمثقف ومن يرشح نفسه للاصلاح ، ان يخرج من عزلته ، وان يتكبر عن النفق الذي يسجن فيه عقله وفكره ، وان يظهر للناس فى وضح النهار ، ليقول لهم وليسمع منهم ، وليفيدهم من عمله وتجربته وخلقه ودينه، فان لم يفعل، فقد تنكر لرسالته، وقد خانها، وقد نكص على عقبيه ، ونحن نربا برجال الفكر والاصلاح فى امتنا ان يكونوا من هذا القبيل .

ان هذه المجلة لا تعدو ان تكون طريقا معبدا للعلماء والمثقفين والمصلحين ، تسهل عليهم الاتصال بجمهورهم ، وتساعدهم على تبليغ اماناتهم ، فليسالوا ضمائرهم بعد ذلك ، فان رضيت لهم الصمت ، فليستمروا فى صمتهم ، وان لم ترضه لهم فليقولوا كلمتهم ، فانا منتظرون .

دعوة الحق

تحفة رائعة من الفن المغربي فى
القرن السادس عشر
منظر داخلي من قبور السعديين
بمدينة مراكش
اقواس وسقوف منقوشة فى
الجبص ، مصبوغة ومذهبة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الإسلام والنهضة المغربية

تعتبر المرحلة التي يجتازها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، من أهم المراحل في تاريخ الإسلام وعلاقته بالتقدم الفكري والحضاري،

فالمسلمون من جهة أخذتهم العزة بأنفسهم بعدما استذلهم الأوروبيون سنين طوالا فاشتد إحساسهم بقيمهم الروحية والمادية، وأخذوا يجاهدون لاستعادة مكانتهم المرموقة القديمة، والمساهمة من جديد في تطوير البشرية وتقدمها مثلما فعل آباؤهم الأولون في القرون الأولى التي تلت ظهور رسالة الدعوة الإسلامية، والغربيون من جهة أخرى عنوا عناية فائقة بدراسة الدين الإسلامي، وما يكمن فيه من قوى وإمكانيات تعمل عملها في أفكار معتنقيه فربما جعلتهم يخلدون ذكرا وأي ذكر في التاريخ، وتدفعهم الآن إلى نهضة كبرى لم تعد بوادرها تخفى على أحد، ولن تلبث حتى نسمع لها صدى بعيدا في نهاية هذا القرن والذي يليه،

وهناك تشابه بين العالمين الإسلامي والمسيحي في دراسة التعاليم الإسلامية وآثارها في أفكار المؤمنين بها، والرغبة في الاستفادة منها لإيجاد النظم الصالحة وتحقيق المثل العليا التي يسعى المفكرون الحكماء في تمتيع البشرية بها،

والناظر في نهضة المغرب الحديثة، المراقب لتطورها، يدرك أنها نهضة تهدف إلى إقامة مجتمع سليم على مثال ما دعت إليه تعاليم الإسلام النقية الهادية، تلك التعاليم الداعية إلى الإيمان بالله، والعمل على ما فيه سعادة الدارين والحكم العادل الذي يجمع الحاكمين والمحكومين في نطاق الألفة والمودة، والتعاون،

على تحقيق الخير للمجموع، وضمان حرية العقيدة والفكر والتصرف في حدود القانون وحماية كل ما يعتز به الانسان من اسرة ووطن وتراث مادي ومعنوي، واستثمار المواد الطبيعية التي سخرها الله لنا، وجعل الجميع يتمتع بها حلالا لكسبه.

وهذه التعاليم كلها مبنية على ما ورد في القرآن من آي وأثر عن الرسول الكريم من حديث، ومتجلية في سير وخطب الاسلاف الاولين من خلفاء، وأئمة ومفكرين افادوا الانسانية شتى الافادات، كما حافظوا على آثار الحضارات التي تقدمتهم وادخلوا عليها من تنقيح وتكميل، ما ساعد على قيام الحضارة الكبرى التي يعيش العالم في كنفها الآن.

وقد وجه جلالة والدي، عنايته - وهو يقود النهضة المغربية الكبرى - الى احياء التعاليم الاسلامية النقية وبناء المجتمع المغربي الجديد على أسسها ومحاربة ما شابها او شانها اثناء فترة الركود والخمول، من افكار رجعية ودعايات وثنية، تبعد كل البعد ان تكون ذات صلة بالاسلام، فحارب البدع والالحاد، ونشر المعرفة ومهد السبيل للعلم، وحمى الحريات في النطاق الذي تبيحه الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، وقرب المسافات بين الطبقات الشعبية حتى لا تطغى واحدة وتستخدم أخرى، ودعا الى الأخوة الاسلامية التي لا تميز بين الالوان واللغات والاوطان، والتسامح المنافي للتعصب المقيت بين الملل والمعتقدات وبث روح التآزر والتعاون في نفوس جميع المواطنين، وعزم على انشاء حكم ديموقراطي صالح، لا غنى عنه للامم التي تنشد حياة الامن وعيشة الاستقرار.

والشباب المغربي الذي يحيى في عصر تعددت فيه المذاهب واختلفت النزعات مدعو الى الضرب بسهمه في تجلية محاسن الاسلام، ورفع الحجب عن

عن فوائد المشورة، ونشعر أن بين يديه كنوزا من المعنويات أغلى بكثير من الكنوز
التي يروج لها الدعاة في هذه الأيام، وبها نستطيع أن نشارك مع المخلصين من
الشباب الإسلامي في العامل في خلق النهضة الإسلامية المترقبة، التي لا تعصف
بها الانقلابات، ولا تذهب بها الفتن والثورات،

لنكن مسلمين أولاً...

لمعالي وزير التاج السيد محمد المختار السوسي

اننا اليوم ننعم بهذا الاستقلال الذي هياه الله لنا بفضله ، تحت جهود الذين ضحوا بانفسهم وبنفائسهم ، وجعلوا امام اعينهم : اما الحياة الحرة التي ترفع صاحبها الى الثريا ، واما شهادة ترفع صاحبها الى عليين ، في جنة عرضها السماوات والارض .

حقا ، ها نحن اولاء مستقلون ، وها هي ذي حكومتنا الفتية تسير بالامة سيرا طبيعيا الى الامام ، وها هو ذا الشعب على اختلاف مشاربه يلتف حولها ، ويرى منها رمز الحياة والتقدم ، ومشعل ارتكاز في المكان الذي يستحقه — بين شعوب اليوم — شعب امتزجت الحرية والاستقلال بدماء شرايينه منذ اثنى عشر قرنا .

لكن ، ايكفي ان نقول اننا مستقلون اليوم من غير ان نراجع قائمة مقوماتنا التي كنا بها امة عظيمة امتدت اجنحتها حتى حلقت على اسبانية المسلمة وعلى الجزائر وتونس وليبية ؟ فباي شيء استطاع ابن تاشفين ، وعبد المومن ان يضما هذه الاطراف الى مراكش ، وان يمزجا بينها حتى صار الجميع قطرا واحدا تتجاوب ارواح كل سكانه تجاوبا لا يزال دويه يطن في آذان التاريخ الى الآن ، كلما ذكرت الزلاقة والارك ، او كلما قرئت انباء تطهير تونس من اساطيل اهل صقلية ، ونظراء اهل صقلية ممن كادوا اذ ذاك يلتهمون شمال افريقية ، كما التهمت صقلية نفسها اذ ذاك التهاما ضاع به هنالك الاسلام ؟

ان سكان شمال افريقية اليوم — ونحن في اواخر القرن الرابع عشر — لا يزالون مستعدين اتم الاستعداد لهذا التجاوب على لسان اللغة والدين والدم ، فهل تجد منا ما كان وجده ابن تاشفين وعبد المومن من فورة غيرة دينية ولغوية ودموية ، تتجاذب بها القلوب من كل شمال افريقية ، اذا بما كان امس من تلك العظمة التي تجلت من المرابطين والموحدين تعود اليوم باعلى واجلى مما كانت عليه اذ ذاك ؟

ما من مغربي او جزائري او تونسي او ليبي ، الا ويحس الآن من اعماق قلبه انمغناطيس هذا الانجذاب هودين الاسلام الذي حاول الاستعمار منذ القى كلكله على آبائنا ان تضعف من بيئتهم قوته وسطوته ، وان يكسف تلك الروعة التي متى استولت على الافئدة تصهرها، فاذا بها كتلة واحدة ذات احساس واحد ، ومتجه واحد ، ومبدا واحد ، وغاية واحدة ، استمدادا من من دين له قبلة واحدة ورب واحد ، ورسول زرع الوحدة بين كل من يحمل اسم الانسانية .

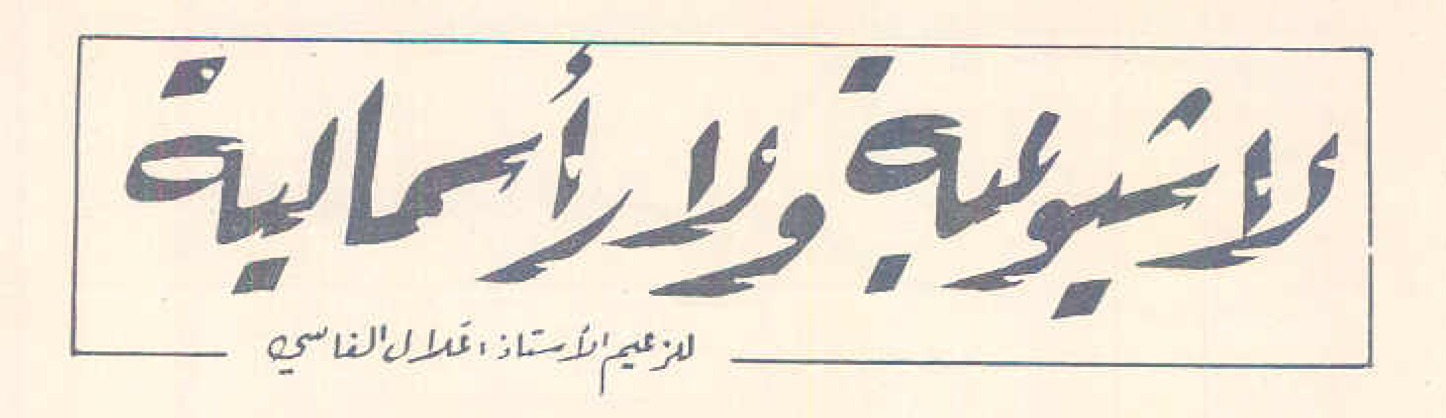
فتح الاستعمار مغاليق شتى عن اصناف شتى من مكايده ، ثم حاول بكل ما يملكه من لباقة وخلابة وزخرفة وتمويه ان ينفث سمومه في الروح التي يرثها الابن المسلم عن ابائه ، فما ترك من تعاليم الالحاد ولا من التشكيك في مبادىء الاسلام ، ولا من مفسدات الاخلاق ، الا عرضها عرضا امام النشء بكل مصابرة ومثابرة ، فلم يترك لا مدرسة ولا مسرحا ولا زاوية من زوايا الحياة التي لابد ان يلم بها النشء الا زرع فيها ما يمكن ان يجتث جذور تعاليم الاسلام السامية من العقول .

لكن هل نجح الاستعمار كل النجاح في محاولته هذه ؟ وهل استطاع ان يغطي تلك الشمس الوهاجة من عليائها عن ابصار كل من مروا بين يدي مدارسه او مسارحه ؟

الحمد لله ، فقد ملأ كل الصدور بهجة واغتباطا وحبورا ، ان شاهدنا هذه المحاولات قد خابت كلها خيبة صارت مثل القنبلة الهيدروجينية في قلوب الذين شاهدوا ولمسوا وعاينوا باعين محملقة انتساف دسائسهم من غالب اولئك النشء الذين ربوهم ، حين كانوا هم الرافعين لراية الاسلام اليوم ، والمقدمة من طلائع المكافحين الآن عن العروبة ودين العروبة واقطار العروبة .

وبعد ، فان الاستعمار اصناف ، فادناها استعمار الارض ، واشدها استعمار العقول والافكار ، فقد وفقنا الى زحزحة استعمار الارض السهل، وبقي ان نزحزح استعمار العقول والافكار عن ثلة قليلة من ابنائنا ، فيجب ان نعرض امامهم ما جهلوه عن دين الاسلام وعن مبادئه الحق ، وعن مغازيه في الحياة ، فان بعض من تاثروا بما دس اليهم حسنوا النية، ويدركون بسرعة ، وارى ان هذا من اوجب الواجبات على نخبة من شبابنا جمعوا بين الثقافتين ودرسوا الاسلام حق الدراسة ، فهم وحدهم الذين يمكن لهم ان ياخذوا بايدي اولادنا هؤلاء بملاطفة ، حتى اذا ادركوا وفهموا ، فاذ ذاك تسير الامة كلها في صف واحد في تفكيرها وفي مثلها العليا .

انظر البقية على الصفحة 14



انتبه المسلمون اليوم على قنابر المستعمرين تدوي في اراضيهم ، وازيز المعامل الاجنبية تتجاوب في ارجاء بلادهم ، فاندهشوا كيف تطور العالم الغربي هـذا التطور وكيف اصبحت وسائل المسيحيين تطغى على الوسائل التي ورثها المسلمون . وقد تساءلوا عـن الاسباب التي جعلتهم يرقون الى هذه المكانة التـي حكمتهم في مصير الشرق والغرب ، بينما داب المسلمون على حالة الخاضع الذي لا يتحرك ليتحرر ، حتى يقع في قبضة مستعمر جديد ، او اسلوب من الاستعمـار جديد .

وطبقا للعادة البشرية ، فقد حاولوا ان يـردوا اسباب الفشل والتاخر الى نفوسهم او عقائدهم ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فالغرب الاوربي لم يترق بصحـة العقيدة ولا بقوة الخلق ، بقدر ما ترقى بتطور الآلـة والقدرة على الانتاج ، والمسلمون لم يتاخروا الا لانهـم جمدوا على حالة من العيش ، واسلوب في العمل ، لم يعد صالحا لحاجات البشرية ومستجدات العصر ، وطبعي ان يؤدي هذا الاندهاش والشعور بالنقـص الى البحث عن الوسائل التي تصلح الاحوال وتـؤدي التطور المنشود .

والتفت المسلمون فاذا الغرب القوي الجبار منقسم على نفسـه ، بين نظام يقوم على المال ، ونظام يقوم على العمل ، واحد يمجد المالكين ويعتبرهم المثل الاعلـى للنشاط والمقدرة على بناء الشخصية ، والاخر يمجد العاملين وحدهم ، بما انهم الذين يضحون بكل شيء في سبيل الانتاج وخلق المصنوع ، ونظر ، فاذا الاولـون يبالغون في تقديس المال وعبادة الملكية والاشادة بالثروة بينما يدوسون باقدامهم الطبقة الكادحة التي تظـل نهارها وليلها عاملة ناصبة في سبيل الخلق والابداع ، ويبخلون عليها بالاقل الحيوي ، ويعتبرونها نوعا مـن الرقيق الجديد اذا اعترفوا له بحق ما ، فانما ليكتسبوا منه اكثر ، واذا ارضوه في بعض الاشياء ، فما ذلك الا ليخضعوه باقرب الطرق الى ما يريدون ، اما الاخرون فانهم ينصفون العامل وان كانوا يستعبدونه للدولـة ويفقدونه الشخصية التي لاقيمة للفرد بدونها .

لقد حار المسلمون بين الشرق والغرب ، بيـن الشيوعية والراسمالية ، بين دعاة هذه وانصار تلك ، حتى كادوا يفكرون انه لا سبيل للخلاص الا باختيار احدى السبيلين ، ونسبوا ان لهم من تعاليم الاسـلام وابوابه ، ما يفتح لهم وللانسانية جمعاء ؛ آفاقا بعيدة تنجيهم من الحيرة ، وتاخذ بهم الى الخلاص .

فالاسلام رفع قيمة الفرد ، وجعله غاية الجماعة ، وفرض علينا التضامن في سبيل عمارة الارض واصلاح احوالها لخير الكل ، واعلمنا ان الله خلق ما في الارض لنا جميعا ، فعلينا ان نبذل ما نستطيعه من جهـد لاستخراجه والاستفادة منه ، دون ان يطغى احدنا على الآخر . اباح الاسلام الملكية ، ولكنه لم يعطها القداسة التي اعطتها لها الثورة الفرنسية ، لانه اعتبرها عاملا من عوامل الاستقرار ووسيلة من وسائل الحث على العمل، واعطى العمل قيمته الكبرى اذ جعله فضيلة انسانيـة وخاصة بشرية ، وفرض على الجميع الشغل في سبيل القوت وفي سبيل العائلة ، واعطانا اسسا من العدالـة الاجتماعية ، تقوم على تقسيم الثورة بقدر الحاجة اولا ، ثم بقدر المجهود ثانيا ـ فلا يبخس احد نتيجة عمله ، ولا يحرم احد من ما يقوم به اوده .

وجعل المال وسيلة لا غاية ، فمظاهر الثروة كلها انما هي ادوات يتوصل بها الى الحياة والى مسـاعـدة الجمعية المسلمة على النمو والازدهار ، ولذلك فلا يصح الاتجار في المال ، ولا قرضه بالفائدة ، ولا يسوغ ادخاره الااذا ادى الزكاة ، لان في كنزه عدم استعمال له وذلك ما يضر بالحالة الاقتصادية ، وهكذا حفظ الاسـلام التوازن بين الذين تسمح لهم ظروفهم وجهودهـم

انظر البقية على الصفحة 24



للأستاذ: عبد الرحمان الدكالي

في فجر الاستقلال، وفي مقارعة الخطوب والاهوال، تظهر دعوة الحق ونحن في اشد الحاجة اليها لتهدي الناس الى الصراط المستقيم، وتقرر حقيقة الاسلام المتين، وقد صار لزاما علينا ان نعرف انها الدعوة التي كرمت الانسان، وانها صالحة لكل زمان ومكان، لانها دعوة الرحمان الذي علم القرآن، خلق الانسان علمه البيان، انها الدعوة التي بعثت كوامن العظمة في اولائك العرب الذين كانوا اهل بسالة، مرنوا على الحروب وجبلوا على العناد، واستمسكوا بالعصبية، وكانوا الخطباء اللد، والفصحاء البلغاء، وصفوا بان اسلات السنتهم امضى من اسنة اسلحتهم، وقد كان الداعي الاول محمد صلى الله عليه وسلم يعالج كل حالة من احوال الضعف والانحلال في نفوس اولائك العرب بما يوائمها من الدواء النافع، الذي لا يبقي اثرا لداء من الادواء، وقد البسهم مناعة وقوة اضمحل امامها كل ضعف، وانمحى كل عناد، وخارت تلك العصبية العمياء واستطاع القرءان بقوة اعجازه، وفصيح كلامه، وبليغ لفظه واسلوبه ومعناه، ان يجعل من كل عربي آمن بهذه الدعوة، رجلا في قوة قبيلة في حميتها وحفاظها ونجدتها، رجلا يريد ان يموت فيحيى، بينما غيره يريد ان يحيى فيموت، اي اثر عميق او جدته هذه الدعوة الخالدة في نفوس من آمنوا بها، فذابت امامه فوارق الحسب والنسب، والجاه والمال، والشيخوخة والشباب، وكان تلك النفوس التي عباها محمد صلى الله عليه وسلم بمبادىء القرآن وبجوامع كلمه، ما عرفت الشرك ولا عبدت الاصنام، ولا قاتلت من اجل عصبية، ولا الهاها التكاثر، ولا فاخرت بالاحساب والانساب، فها هي تحارب لاعلاء كلمة الله وحده، وتسارع الى الموت لتنال رضوان الله وجنته، اي اثر هذا الذي انهض شيخا مسنا ليقول للداعي، انظر اثر دعوتك في نفسي الى اي حد بلغت مني: **اريد ان اغزو معك لاني كنت اريدها في بدر فساهمني ولدي فخرج سهمه، فاستشهد معك ولقد رايته البارحة في منامي يدعوني الى الجنة فلا تحرمني يا رسول الله منها ومن اللحاق به**، لقد كان اروع ما في تاثير دعوة الحق ان ترى شيخا مسنا يبلي بلاء في ساحة القتال ضاحكا مستبشرا، ان نال ما اراد. واقام الحجة والبرهان على ان دعوة الحق قد تمكنت منه. فابدلت ضعفه قوة، وشيخوخته شبابا، واخيرا صبغته بذلك اللون المحبب اليه، لون الدم الاحمر الذي سال في سبيل عقيدة خالدة باقية.

اننا لنستخلص العبرة من هذه الدعوة في اول ظهورها وقد لمسنا اثرها العميق في نفوس من اشرنا اليهم؟ **فهل لهذه الدعوة من اثر في نفوس شبابنا، شباب الثورة الذي نريده قويا في ايمانه، مؤمنا بقوته، عزيزا في اوطانه، عظيما في اخلاقه، صابرا في جهاده، مضطلعا باعماله، آمنا من مكايد الكائدين.**

لقد ابتلي هذا الوطن بالاستعمار بعد ان ضعفت دعوة الحق، وكما انه اذا جاء الحق زهق الباطل فكذلك اذا ضعفت دعوة الحق زهق الحق وجاء الباطل: جاء الاستعمار، وما حسب ان بصيصا من نور دعوة الحق مازال موجدا في نفوس شباب سيستشهد في سبيل الحرية والاستقلال وما حسب الاستعمار ان الذين آمنوا بعظمة محمد بن يوسف سيومنون اليوم بهذه الدعوة التي يدعوا اليها حفيد ذلك الداعي الاول الذي قال ان الله يبعث لهذه الامة من يجدد امر دينها.

وبعد فاننا سنبلغ المقصود من دعوة الحق، اذا ما اخلص الدعاة لهذه العقيدة وقاموا بالواجب عليهم وخرجوا من عزلتهم الى ميدان العمل يكتبون وينشرون ويعلمون ويرشدون ويخطبون ويعظون، يملاون تلك المنابر المشتاقة اليهم، انهم ان فعلوا وما ذلك على هممهم بعزيز فسيكشفون القناع عن الاسلام وانه منبع كل ثقافة واصل كل حضارة ومرجع كل اصلاح.

وانه تلبية لدعوة الحق ساحاول ان اعطي القارىء صورا عن هذه الدعوة واثرها في نفوس اولئك الذين رفعوا راية الاسلام وبذلوا ارواحهم في سبيل اعلاء كلمة الله، عسى ان نسير على منهاجهم، ونحن في فجر الحرية التي نرجو الله ان يديم نعمتها علينا كاملة غير منقوصة.

محافظون ومجددون

للاستاذ الرحالي الفاروقي

لقد ظهرت دعوة الحق للعيان ، وبرزت للوجود زاهية بالبيان ، وخلقت فى النفوس حنينا ، وتركت فى الاذان طنينا ، وتلقاها الشهم الكبير بصدره الرحيب ، وقلبه السليم ، فنعيذها بالله العظيم من وقوع الموانع وحدوث القواطع ، ونتمنى أن تبقى حرة صريحة مخلصة للحق ناصرة للدين، تعبر عنه وتهتز له وتخاصم عنه وتحتج له ، ونحن فى حاجة ماسة وضرورة ملحة الى من يدعو الى مذهب الحق ويجهر به ، والى من يستمع الى قول الحق ويعمل به ، والى مراعاة ما تمليه

الظروف الجارية ، وتوجيه الاحوال القائمة **من دون تقدم جامح ولا تاخر فاضح .**

نحن احوج الى اثارة هذه الدعوة المستنيرة ، والى العمل على اثبات الحق فى موطنه واقرار سلطنه وتنفيذ خطته بقوة المنطق ونفوذ الحجة مع اعتبار البيئات والنظريات ورد الشبهات والمغالطات ، اخلاصا للحق وجهادا فى سبيله ، ودفاعا عن اهله وعشيرته ، واقتداء بالداعية الاكبر والمرشد الابر جلالة محمد الخامس .

اننا نعيش فى عصر سطا فيه شيطان المادة على سلطان الروح ، فكان من الغالبين ، وانهدت فيه الدعائم الروحية وانحطت القيم المعنوية الى اسفل سافلين ، وتكاثر فيه المدعون والداعون ، وقل الحافظون لحدود الله والراشدون .

وهنا يجب ان يدوي صوت الحق ويظهر اهله فى الميدان للتعريف بمذهبهم ، ونشره بين اهاليهم وعرضه على اخوانهم ، وقد يجدون انصارا ولا يعدمون احرارا يقفون بجانبهم ويعملون لصالح بلادهم ويبتغون رضاء خالقهم .

هكذا كانت طبيعة الشرائع والملل من قبل كلما تطاول الزمن وستر الباطل الحق وجد جديد فى الحياة بعث الله رسلا مبشرين ومنذرين اقامة للحق واصلاحا للارض واهلها ببيان الشرائع واقتفاء آثارها فلا صلاح للارض ولا لاهلها الا بان يكون الله وحده هو المعبود ، والدعوة له لا لغيره ، والطاعة والاتباع لرسله لا لسواهم وغير الله من الخلق انما يجب طاعته اذا امر بطاعة الله وطاعة رسله عليهم الصلاة والسلام ، فقد اصلح الله الارض واهلها برسله وبدينه ، والامر بتوحيده ، ونهى عن افسادها بالشرك وعصيان رسله ومخالفة امره (**ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح فى مكان سحيق ـ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) ومن تامل احوال العالم وجد كل صلاح فى الارض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعته وطاعة رسله ، وكل شر فى العالم وفتنة وبلاء وتسليط عدو وسلب نعمة فعلته مخالفة اوامره ومخاصمة احكامه ومعاداة رسله ، ومن تدبر العالم منذ قام الى الان والى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وجد هذا الامر كذلك فى خاصة نفسه وفى حق غيره عموما وخصوصا .

والملامة فى هذه الدنيا على حملة الاقلام وعدول الشريعة ، الذين يسكتون ولا يتكلمون ، والمذمة على قادة الامم ورؤساء الشعوب الذين يشبون وثبة جريئة لا تحمد عاقبتها ، فيهيئون بذلك هوة سحيقة ونفرة دائمة بين انصار القديم وانصار الجديد كما يقولون . ولعل السبب فى تنافر الفريقين ، وتراشق الجانبين عدم وجود الثقافة اللازمة والمرونة الكافية فى الافكار ، وقلة الفهم الصحيح والادراك السليم لتعاليم الاسلام من جهة ، ولاصول الحياة الجديدة من جهة اخرى مما ادى الى قلة الوثوق وكثرة التخوف ، فوقف كل فى جهة مخالفا للاخر ، ظانا به السوء ، وكل منهما يلقب غيره بلقب لا يزيدهما الا جحودا وعنادا ونفورا وابتعادا، ولو سلك الجميع مسلكا وسطا ، وصح قصدهم وطابت نفسهم ، واكتمل عقلهم ، لامكنهم التغلب على المشاكل كلها بواسطة الاجتماع والدراسة لعناصرها وتحليل اجزائها ومعرفة مبدئها وغايتها ، وبعرض الاحكام على الخارج كما هو شان العلوم العقلية والسياسية والشرعية ، فلا نصادم اصلا من اصول الشريعة الواضحة ، ولا نخل بركن من اركانها الثابتة ، وكل مشكلة فلها حل وكل داء فله دواء ، والشرائع السماوية والقوانين الوضعية وان كان للاولى فضل ومزية ، انما

انظر البقية على الصفحة 23



ان رب البرية الاكرم ، الذي كرم بني آدم وحملهم فى البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ، (المعلم الاول) الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، كرم بني آدم بالعلم أول ما كرم ، حين علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ، قال يا آدم انبئهم باسمائهم . علمنا هذا الرب الكريم ، فى كتابه الكريم ، انه وهو رب الوجود ، لم يخلق للعبث والباطل والسدى هذا الوجود (وما خلقنا السموت والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا) (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) (ايحسب الانسان ان يترك سدى) بل خلقه وهو الحكيم العليم لحكمة سامية جلت عن الباطل والعبث والسدى ، هي تحقيق « الخير » فى هذا الوجود ، (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا) (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا) (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه) .

جلي فى علم الكتاب اذن ، ان شيئا واحدا هو الذي ينبغي ان يكون الغرض الاساسي للحياة ، والغاية العليا الوجود ، ذلك هو تحقيق (الخير) فيها ، وكل شيء من اشياء الحياة بعد ، ليس الا وسيلة لهذا الغرض الاسمى، ينبغي ان لا نعني به ، وان لا نتصور حقيقته الا بعد ان نتصور هذه الغاية العليا للحياة ، وجلي فى ميزان العقل، وعالم الواقع ، وتجارب الحياة ، ان هذه الاشياء الاولية للحياة قد وضعت كاملة بالقوة والتهيىء ، تامة بالطبيعة والاستعداد ، ولكنها بالفعل والثمرة والنتيجة ناقصة ، لا يظهرها تامة فى حقيقتها العملية الا الانسان الذي خلقه ربه ، وخلق من اجله هذه الاشياء ليظهر الحياة فى اعلى حقيقة واسمى حكمة ، وتحقيق هذه الاولية واثباتها فى عالم الوجود كاملة بالذات ، تامة بالفعل ، هو اغراض الفنون وغاياتها ، فالطب مثلا ــ فى غرضه الانساني هو الصحة والصحة هي تمام الجسم فى الصورة الحية الكاملة التي انيط بها كل ما تتحقق به الحياة من وسائل واغراض (قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم) والسياسة ــ فى معناها الحقيقي ــ طبعا ــ فى غرضه الاساسي هو الوازع ، وما الوازع الا الصورة الحية للاجتماع الطبيعي الذي لا يتحقق معنى الحياة وسموها بدونه (يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) .

والحرب فى غرضه الاساسي هو النصر ، وما النصر فى اقدس معناه الا السد الحاجز بين بحر الشرور المتلاطم بالاهوال والمظالم والخبائث والفوضى (ولولا دفاع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الارض) (واعدوا لهم ما ستطعتم من قوة ترهبون به عدو الله وعدوكم) وهكذا فلكل فى غايته السامية الشريفة التي من اجلها وضع ، والتي بها يتحقق معناه كفن يؤدي مهمته للحياة لتسمو وتكمل وتظهر حكمة الباري فى خلقها وخلق الانسان فيها جلية واضحة .

نأتي البيوت من ابوابها اذن اذا تساءلنا ما الادب ما الادب كفن يؤدي مهمته ازاء مهمات هذه الفنون التي ظهرت راجحة فى ميزان العقل ، ثابتة فى علم الكتاب ؟

نقلوا عن اديب حكيم قالوا انه عاش فى امة الصين منذ اربعة وعشرين قرنا (كونفوتيوس) انه قال (ليس الذهب بكنز الاديب بل الصدق والامانة كنزه ، فهو لا يبتغي من الدنيا الا العدالة) وانه قال (الامانة درع الاديب فعلى راسه يحمل الانسانية) وانه قال (الاديب يجمع المواهب كلها فهو اذن الانسانية) صحيح اذن تعريف هذا الاديب الحكيم رسالة الاديب والادب ، على

انظر البقية على الصفحة 18

ضوء ما رجح في ميزان العقل، وثبت في علم الكتاب، وصحيح ايضا في ميزان العقل وعلم الكتاب، ما جاء من تعريف الادب في لسان العرب (الادب ما يتأدب به الاديب سمي ادبا لانه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح) وصحيح ايضا في ميزان العقل وعلم الكتاب ما جاء في كتاب المحاسن والاضداد للجاحظ عن مهمة الادب في جواب المامون للمنصور بن المهدي حين ساله : (متى يحسن بي طلب الادب ؟) فاجاب : (ما حسنت بك الحياة) وصحيح ايضا في ميزان العقل وعلم الكتاب ما جاء في كتاب هبة الايام للبديعي : (الادب مرآة لا تنطبع فيها غير الفطر المستقيمة، ومشكاة لا يضيء بها الا الطباع السليمة) وصحيح ايضا في ميزان العقل وعلم الكتاب ما جاء في الادب الصغير لابن المقفع (سليقة العقل مكنونة في مغرزها من العقل لا قوة لها ولا حياة بها ولا منفعة عندها حتى يعتملها الادب الذي هو نماؤها وحياتها) ومن ثم كان ابن قتيبة كذلك من حذاق الادب وفقهاء الكتاب حين اشترط على الاديب (ان يؤدب نفسه قبل ان يؤدب لسانه، ويهذب اخلاقه، قبل ان يهذب الفاظه ويصون صناعته عن شيئين الكذب والمزح) والجاحظ على كثرة استعماله للهزل، وايثاره للنكتة كان لا يرى ذلك الا ضرورة متعملة للترويح عن النفس، والتخفيف عن العقل مما اجهده من تعب التفكير، واعمال النظر في المعاني الجدية المستعصية، فهو حينما كان يعارض اولئك الذين عابوا طريقته فيما كتب كان يسمهم بالجهل لمغازي ذلك الهزل المتعمل، والمزح المتكلف، يوضح ذلك ما جاء في مقدمة كتابه (الحيوان) في معرض الرد على الطاعنين على ادبه وكتبه (وقد غلطك فيه بعض ما رايت فيه من مزح لم تعرف معناه، ومن بطالة لم تطلع على غورها ... ولم تدر ان المزح جد اذا اعتمل ليكون علة للجد وان البطالة وقار ورزانة اذا تكلفت لتلك العاقبة) وهو في كتابه البيان والتبيين ينشيء من كلامه وينقل من كلام الناس ما يدلنا على هذا الفهم الصحيح، والادراك الجدي لمعنى الادب ومهمته، فهو يرى ان لا قيمة للادب الا في حسنه، وان لا مفهوم لحسنه الا حيث يكون تام التركيب، صحيح المعنى، شريف الغاية : (وحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه وقد البسه الله من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه، وتقوى قائله، فاذا كان المعنى شريفا، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الحكمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة اصحبها الله من التوفيق ومنحها من التايد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها عقول الجهالة) .

الادب اذن في ميزان العقل، وعلم الكتاب، وفي تعاريف اعلامه الانجاب فن يعبر عن الافكار الصحيحة التي تصدر عن نور العقل، وصفاء السريرة، وخلوص الضمير، فتحي القلوب والعقول وتفهمها او تلهمها معنى الحياة، وسر الوجود، وقداسة الحق، فن غايته توجيه النفس الانسانية نحو الغاية العليا للحياة، نحو (الخير) والخير باتم معناه، واقدس حقيقته، فهو الحقيقة ظاهرة واضحة ماثلة في كل اشياء الحياة كما هي، يصورها للمثري في ثروته، وللزارع في زراعته، وللتاجر في تجارته، وللعالم في علمه، وللمتعبد في عبادته، وللملك في ملكه، وللزعيم في زعامته، وبالشمول للانسان في كل سبل الحياة التي هدى اليها رب الانسان الانسان .

وبهذا المعنى الصحيح، للادب فالادب فن أعم من كل الفنون، اذ هو الفن الذي يشمل الحياة في كلها وكليتها، على حين تتناولها الفنون الاخرى في وسائلها واولياتها، وعلى نسق هذا الفهم لحقيقة الادب نستنتج ان لصورة الادب الصحيح اشطارا ثلاثة : الاسلوب، الفكرة، القلب الحي .

فالاسلوب هو الاداة، هو المنظار الاعظم الذي يمثل به الاديب حقيقة الحياة للروح الانسانية مكبرة في سماء الكمال والجمال، جلية في عالم القداسة والسمو، فتسمو اليها وتنجذب نحوها، واذ ذاك تدرك هذه النفس سر وجودها، وترى ان لا وظيفة لها سوى تمثيل هذه الحقيقة (الخير) على الارض .

والفكرة هي الراي السديد المؤسس على العلم الصحيح، والحكمة البالغة، والمعرفة اليقينية .

والقلب الحي هو لب الادب، هو الضمير، هو عين الروح النقية البريئة من اقذار الشبهات والشهوات، التي تحول بينها وبين الكشف عن حقيقة الحياة كما هي في معناها الاشرف، والشخصية الادبية هي التي تتمثل فيها هذه الحقيقة الادبية بكل معناها، باشطارها الثلاثة، اسلوب بليغ، حكمة بالغة، قلب حي، والادب الذي لم تتكون حقيقته في هذه الاشطار الثلاثة هو الادب الابتر الذي لا تنتفع به الانسانية ابدا، فالاسلوب الكلامي وحده هو الادب الهذري، ادب ظاهره فيه الادب، وباطنه فيه الجهل، ادب يغر الناس بحذلقته ثم هم مطلعون بعد ولا محالة على ما في باطنه من الخلاء فيذهب ادراج الرياح عواصف الحق، والذين سموا هذه البهرجة ادبا، وعرفوا الادب بانه فن غايته في نفسه، ولا غاية ترجى منه غير ما يظهر من الاثر الفني في مثاني

الإسلام وحقوق الإنسان

للأستاذ: رشيد الدرقاوي

لقد تعرفنا من خلال العرض السابق على الاجواء القائمة التي كانت تعيش فيها الحرية زمن القياصرة والاكاسرة وبالتالي العرب ، وعلى المقاييس التي كانت تقاس بها الحرية لدى تلك الدول حينما القيت بعض الانوار على الحرية التائهة فى الظلام وعلى ضوء تلك الانوار ومن بين اشعتها تبدت الحرية فى الشكل الذي كانت تتقمص فيه قبل اشراقات الاسلام وذلك حيث كان الانسان خاضعا زمنا ليس بالقصير لقادة يضع حياته بين ايديهم ويضفي عليهم من نعوت الاجلال وصفات التعظيم والكمال ما لا يسمح به الا للالاه وذلك ما انساه انسانيته طوال قرون استخدم فيها مثل البهائم والانعام فى عالم اللامساواة بينه وبين اولئك النفعيين المتعجرفين الذين لا يعنيهم الا اشباع نهمهم اللانهائي من غير اكتراث بالشعوب وغضبتها ومن غير تقدير لما ينجم عن حرمان عناصر الامة التي تكون اغلبيتها من حقها فى الحرية والحياة، وهكذا كان الانسان يتعثر فى الظلام حتى اشرق نور المعرفة واخذ يتدرج فى اطوارها مما نبه شعوره وايقظ احاسيسه وجعله يرنو الى الحياة كانسان له ما لاولئك الذين كان ينظر اليهم بالامس القريب كآلهة وبذلك اصبحت نظرته الى الحياة الجديدة تختلف عن حياة العبودية والخنوع واذن فماذا كان نصيب الحرية فى الاسلام ؟

لعله ليس من تجاف فى الموضوع قبل ان اعرض الى الحرية فى الاسلام ان القي بصيصا من نور على الظروف المظلمة التي ولد فيها الاسلام والتي كانت البشرية بلغت فيها ابعد الحدود فى التدهور والتفكك الامر الذي جعل خيوط الانسانية التي نسجت منها العقائد والمبادىء والقيم الاخلاقية تنحل ثم تتمزق وذلك ما صير الحياة جحيما لا يطاق . فى هذا الوسط الجهنمي المحرق وفى هذه البيئة المتفككة المتعفنة ولد الاسلام وفى هذا الجو المضطرب القلق قدر له ان ينمو ويترعرع متحديا كل التيارات والاعاصير ومستنجدا بالقدر الذي كان يجانبه الى ان كتب لدعوة الحق نصر الله والفتح .

وبعد فقد استعمل الاسلام فى القضاء والتطهير سلاحين حادين ووسيلتين قويتين .

1) منحه الحرية الشخصية ضمن اطار الانظمة والحدود لكل فرد مهما تكن قيمته الاجتماعية ومهما يكن المجتمع الذي يعيش فيه .

2) عدم اهماله للحريات الممنوحة حيث احاطها بسياج من الحراسة الدقيقة المحكمة وذلك حينما شرع الحدود والقصاص وهو حياة تكفل للانسان ان ينعم بالحقوق المشروعة وان يتمتع بها كما تحول دون استغلال الغني واستبداد الحاكم وظلم الظالم بحيث يستهدف كل من سمح لنفسه بالثورة عليها الى العقوبات والقصاص وبهذا وبه وحده ينتفي الظلم والطغيان والاستبداد .

وبهذين السلاحين كفل الاسلام الحريات وضمن الحقوق والمصالح بعد ان قوض صروح الاستبداد وحطم معاقل الاضطهاد ، على ان هذا قد يبدو متنافيا مع اباحته الرق والابقاء عليه ، وان القاء نظرة على الظروف التي اباح فيها الاسلام الرق لكفيلة بان تجعل التنافى معدوما حيث ان الصراع المسلح الذي كان بين الاسلام وخصومه يبرر استرقاق اولائك المقاتلين الذين يسقطون اسرى فى ايدي المسلمين ، ثم فى الوقت الذي يقر الاسلام الرق نجده يولي عناية اكثر باولائك الارقاء ويوصي بهم خيرا ويفتح فى وجوههم كثيرا من النوافذ التي ينفذون منها الى الحرية .

ولنسق بعض الادلة الاسلامية الناصعة المعنى الواضحة الدلالة يقول الله عز شانه ، انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب. والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتهم فيهم خيرا . والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة . ويقول : وما ملكت ايمانكم . فالى جانب هذا كان الرسول عليه السلام يحض الناس وينصحهم فيقول لهم : (الصلاة وما ملكت ايمانكم) الى غير هذا من النصوص الاسلامية النيرة

التي تعطي صورة رائعة في رفق الاسلام بالارقاء ورعايته لهم مما يجعلهم ادنى الى الرحمة واقرب الى الحرية وهي تناهض وتناقض ما يعامل به اسرى الحروب في مختلف الشعوب الغير الاسلامية في الماضي والحاضر .

واننا نسوق هنا بعض مظاهر الحرية الشخصية في الاسلام كما يراها في وضوح :

1) **حق الحياة** : ان هذا الحق يمكن صاحبه من التمتع بنعمة الوجود كما يقف حائلا دون الاعتداء منه او عليه بما يؤدي بالحياة ، وحتى اذا وقع اعتداء على الحياة فانه يقتص من المعتدي ذلك القصاص الذي شرع لحفظ النفوس والذي هو حياة حسبما جاء في كتاب الله العزيز ، ولكم في القصاص حياة ، وتقريرا لذلك ورد في القرآن الكريم : (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل . قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم . ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) . فمن هذه الايات وما شاكلها يعلم ما اولاه الاسلام لهذا الجانب من الرعاية والعناية وحمايته له .

ب) **حق الرأي** : هذا لون آخر من الوان الحرية وهو يبدو متجليا في الشئون المختصة بمن يملكه كالبيع والشراء والعطية والهبة والزواج وما الى ذلك ، ولما لك هذا الحق وحده ان يبدي من الاراء والافكار ما يشاء ومتى يشاء دون ان يكون لغيره حق في الزامه بما سواه، ولنضرب لذلك بعض الامثلة :

1) اذا عمد اب الى ملك لولده المكلف الرشيد ، وعقد فيه بيعا من غير استئذان مالكه واجازته للبيع المعقود فان العقد لاغ والبيع غير نافذ .

2) لو اقدم والد على تزويج ابنته البالغ دون قبولها ورضاها فما كان ليصح ذلك النكاح في غير مذهب مالك اما المالكية الذين يملكون حق الاجبار للاب والوصي فبماذا يعللون هذا الموقف وما هي المبررات التي يعتمدون عليها في اجبار فتيات على الزواج دون رضاهن ، سيما اذا كن من اللواتي يتطلعن الى المشاركة في ميادين الحياة العصرية ذات الالوان والصور ويعملن على القضاء على ما تبقى من عالم السدود والقيود الذي عشنه طوال قرون ويستنشقن نسيم الحرية العليل وتهدف كل فتاة منهن الى بناء مستقبل في جو يلائمها وتلائمه مع شريك تفضله على كثير غيره فاذا اكرهت على من سواه فماذا سيكون حظ تلك العلاقات التي تكره عليها اكراها .

هذا وقد يوجد من طور الاجبار ما هو العن وامر ، بل ما يعد اجراما في قاموس الانسانية ذلك هو اجبار فتاة دون العقد الثاني من عمرها على الزواج بشيخ هرم عفن منتن نضب ماؤه ويبست اعضاؤه واصبح ينادم المنايا وتنادمه ويغازل الفناء ويغازله وهو اقرب الى فراش الموت منه الى الحياة وقد سلب كل ما يجعله زوجا وانسانا باستثناء عامل المادة الجبار الذي يفعل بالعقول والالباب ما لا يفعله سحر هاروت وماروت ، والذي يقذف بفتاة في فجر حياتها في احضان جماد لا يحس ، وذلك ما يسبب لها الشقاء الذي يطوح بها حتما الى الانتحار في هوة الرذيلة ومن سيكون المسئول يا ترى على هذه الجريمة ؟ ومما تتجلى فيه حرية الراي بشئون الغير وحقوقه كاداء الشهادة لنصر الحق ودفع الباطل والتي نهى في الاسلام عن كتمانها يقول الله تعالى (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ، ولا يضار كاتب ولا شهيد) . وكذلك المسائل العامة كالانتخابات واختيار المجالس والهيئات .

هذا واننا اذ ننعم النظر في قول الله لنبيه ، وشاورهم في الامر ، ندرك ان شجرة الحرية لم تثمر الا في ظل الاسلام لانه اكبر نصير لها ولانه عدو الاستبداد رقم 1 لذلك كان الغرض من امر الرسول بالمشاورة مع انه غني عنها لكونه يستقي تعاليمه وتوجيهاته من معين الوحي الذي لا ينضب ، هو تلقين رؤساء الشعوب وقادتهم وزعمائهم درسا في الاسوة والاقتداء بان سياسة الامم وطرق حكمها ليست بالاستبداد والاستئثار بالامر دون المحكومين وبما ان النفوس البشرية نزاعة بحكم الغريزة الى الاستبداد فان الاسلام اعلنها حربا على نزعات الشركي يعمل على محوها ويستعيض عنها بما يحقق للبشرية ما فيه التنعم في ظلال الحرية تحت سماء الهناءة والاطمئنان ورغبة في اقرار الحريات وعلى ضوء ما قررها الاسلام نسمع بثورة هنا ونقرا عن ثورة هناك وذلك للتخلص من نير المستبدين الطغاة وهذه سنة الله التي تقضي على كل امة دبت فيها روح الثورة فانها تحقق اهدافها البعيدة لا محالة وهي العدالة والحرية والمساواة ، وذلك ما يضمن لها حياة انقى .

ج) **حرية العمل** : لقد كفل الاسلام لكل مكلف رشيد حق التصرف في الاموال والمتمولات والتمتع بالطيبات وبمظاهر الحياة المباحة ومتعها دون ان يجعل لغيره حق الحيلولة بينه وبين الانتفاع بها الا في حالة الطغيان .

د) **حرية العقيدة** : وهذا الجانب من الحرية منذ عرفت البشرية عرف معها وقد شغل لها حيزا مهما في حياتها ولا يزال وسيظل حتى نهاية هذا العالم ، وان ابرز مظهر لها في الاسلام هو انه لا يقهر احدا على قبولهولا يكرهه على اعتناقه بل يخلي بين الناس وحرياتهم في الايمان به او الاحتفاظ بدين غيره على ان

لا ينال من احتفظ بغيره اذى ولا سوء يدل لذلك قول الله تعالى : (لا اكراه فى الدين) كما يدل على ذلك ما ورد فى القرآن من نهي المسلمين عن استعمال العنف فى مناقشة اهل الكتاب يقول رب العزة : (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) ثم ان الاسلام تدعيما لمبدأ الحرية يقر العدل بين الناس ويجعله مشاعا بينهم دون ميز او فارق سواء فى ذلك المسلم والكافر والعدو والصديق والقريب والبعيد : (يايها الذين ءامنوا كونوا قوامين شهداء لله بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) . على ان الاسلام ذهب فى التسامح والحرية الى ابعد من ذلك حيث اباح للكتابية ان تتزوج بالمسلم مع احتفاظها بدينها ان آثرت البقاء عليه والتمسك بتعاليمه واحكامه دون ان تفقد شيئا من حقوق الزوجية ما دام الزوج ينعم بالحياة .

هذا وان الاسلام ليتسم برحابة الصدر وسعة الافق حينما يفتح للناس افاق البحث والتفكير من غير ان يرضى لاحد ان يؤمن به دون ان يكون ايمانه وليد البحث علاوة على انه لا يرغم احدا على اعتناقه حسبما سلف .

واذ علم هذا فاي حرية اوسع واشمل ؟ واي دين غير الاسلام رعى الحرية وتعهدها كما رعاها وتعهدها الاسلام ؟واي دين كان احرص من الاسلام على الحرية من غير ضيق ولا حجر على حرية الفرد ، علاوة على انه لا يوجد فى الاسلام تحريم ما فيه منفعة او متعة او فائدة ترجع على الناس خلافا فيه ضرر ، وصدق الله اذ يقول : (وما جعل عليكم فى الدين من حرج . يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين ءامنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون. قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون .)

للبحث بقية

تابع للصفحة 6

عندنا ـ ونحمد الله على ذلك ـ ملك يحبه الشعب ، لا لكونه ملكا فحسب ، بل لكونه ايضا صالحا مومنا ، عارفا ما يعرفه الطبيب النطاسي من مريضه ، كما عندنا شعب متدين لا يريد بدينه ولا بمقوماته بديلا ، وهو الذي شايع ملكه فى التضحية ، وشاطره فى المحنة ، افمن كان فيهم مثل هذا الملك الصالح ، ومثل هذا الشعب الصالح ، وتهيا لهم الوقت الصالح للالتفاف حول مبدا به سدنا امس وبه التأم شملنا اليوم ، فانى لا يكونون كلهم صالحين ؟ صالحين فى كل ميدان ، صالحين للنظام ، صالحين لاسباب الرقي ، صالحين لاقتباس ما لا نهوض الا به ، ومتى ساد الصلاح كل ناحية من نواحي اعمال الامة ، فلا بد ان تكون فى مقدمة الامم .

ان الذين ضحوا فى وقت المحنة تلك التضحية الباهرة ، ما ضحوا الا ليكون الشعب مسلما ، والاسلام عند عارفيه مثال الانسانية الكاملة ، بعلمها ونظمها وحياتها الواقعية ، وقوانينها التي تستمد دائما من العدل ومن الحرية الشخصية ومن المصالح العامة ، فبذلك صار الاسلام صالحا لكل زمان ولكل مكان ، ولا تخفى هذه الحقائق الا عن الذين جهلوا الاسلام ولم يدرسوه ، ولا كلفوا انفسهم بالالتفات اليه ولو ادنى التفات .

يا قوم ، اننا سمعنا بمئات من الجمعيات من كل ناحية ، فهل سمعنا بجمعية تقويم الاخلاق ؟ وبجمعية دراسة مبادىء ديننا الحنيف ؟ ليستنير بمعرفتها من كان جاهلا بها.

او ليس ان من مقدمات ما حاوله الاستعمار هو القضاء على مبادىء ديننا الحنيف ، وجعله دينا همجيا بدائيا ؟ فان شككنا فى كل شيء ، فلا ينبغي لنا ان نشك فى نوايا الاستعمار لنخالفها اليوم فى عهد الاستقلال ، او ليس ان للمشعوذ والمومس امس فى عهد الاستعمار الحرية الكاملة فى التنقلات ؟ على حين ان المرشدين بآداب الدين مقيدون محرم عليهم ان يتنقلوا ، حتى اذا تسرب احدهم الى ناحية ، فانه يجد نطاقا من العيون حواليه ، ثم يستدعي الى المراقبة ، ثم يكون اهون ما يلاقيه الابعاد فى الحين ، او ليس ان الواجب فى عهدنا هذا ـ عهد الاستقلال ـ ان تنعكس القضية ، فنقيد من عسى ان يفسدوا افكار الامة بالالحاد وسوء الاخلاق ، ونطلق المرشدين الذين يتلقاهم الشعب بكلتا اليدين ؟

اننا اليوم فى فجر نهوضنا ، فيجب علينا ان نتنبه الى مقوماتنا لنحافظ عليها ، ونسترجع ما كاد الاستعمار ياتي عليه بمحاولاته الشتى .

ياقوم، لنكن مسلمين اولا، فى عقائدنا وفى اعمالنا ، وفى محاكمنا ، وفى نظمنا ، وفى كل شيء ، لتبقى لنا صبغتنا القومية من كل ناحية ، ولنحرص على ان لا ناخذ من الغرب الا ما هو نافع ، ثم لنحرص على ان نصبغه بصبغتنا الخاصة ، فاننا ان لم نفعل ذلك ولم نتعرب ولم نتصف بالاسلام العملي ، فسنندم عن قريب ، ونحن متفائلون ما دمنا نقتدي بمحمد الخامس حفظه الله للاسلام والعروبة ، واقر عينه بولي عهده الذي يربيه كما يجب ان يربي كل واحد من شعبه ولده .

حظ العلماء من معركة البناء

للاستاذ عبد الوهاب بن منصور

استقل المغرب منذ ما يقرب من سنتين ، واصبح يتحمل وحده مسؤوليات الحكم وتبعات التشريع والتنفيذ ، ولم تبق مقاليد اموره بيد الاجانب الذين استبدوا بها مدة نصف قرن لغير مصلحة المواطنين ، وبدا المخلصون الذين القي على كاهلهم عبء حكم البلاد يحسون بثقل الحكم وفداحته ، نظرا لقلة الاكفاء وضعف الخبرة وقيام العراقل فى وجه مشاريع النهوض الكبرى ، تلك العراقل التي ما زال ينصبها اعداء الاستقلال الذين يتربصون به دوائر السوء .

والاستقلال فى حد ذاته وسيلة لا غاية ، والغاية هي التمتع بالنعم التي لا توجد الا بوجوده ، واهمها الانعتاق من العبوديات ، والتسلح بالعلم والامان من الفقر والمرض ، وارتفاع مستوى العيش وقيام الحكم العادل الصالح ، واستثمار الموارد الطبيعية التي حبا الله بها هذه البلاد المغربية لخيرها وخير سكانها .

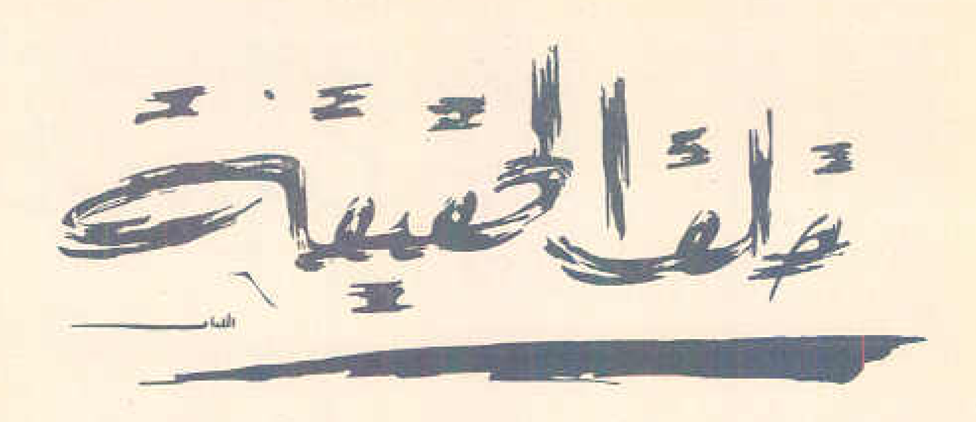
ومن الطبيعي ان تحقيق هذه الغاية يقتضي تعبئة عامة لجميع القوى الحية من البلاد ، ويستوجب ضم الجهود وجمع الكلمة والاستفادة ــ اقصى ما يمكن ــ من الكفاءات والمواهب التي لا يخلو منها الوطن رغم ضعفها وحاجتها الى المدارس والتوجيه .

وقد استقلت بلدان كثيرة منذ نهاية الحرب العظمى الاولى مثلما استقلت بلادنا اخيرا ، فاما بعضها فقد هدته القيادة الحكيمة ، والطبيعة القومية ، الى سبيل رشده فعز وساد ، واصبح ذا مكانة رفيعة بين الامم الغنية بثرواتها الاقتصادية والمعتزة بقواتها الحربية ، والمتقدمة الراقية بتبحرها فى العلوم وتضلعها فى الفنون ، واما امم اخرى ، فقد ابتليت بالجدل وقلة العمل ، واضاعت السنين هباء فى المناقشات العقيمة والمجادلات السقيمة حول الاشياء التافهة او التي تقرب من التفاهة ، فبقيت تائهة فى بيداء الحيرة والضلال ، لا تهتدي للخروج منها الى سبل الحق واليقين سبيلا .

والطبقة العلمية فى المغرب هي من دون شك فى طليعة الطبقات الشعبية التي تدعى الى بناء صرح الوحدة وتدعيم اركان الاستقلال وخلق المغرب الجديد المرجو له كل فضيلة وكمال ، فليس معقولا ان تدعى طبقات العسكريين والاقتصاديين والسياسيين لميدان العمل وتبقى هي كما مهملا ، قاعدة مع القواعد ، متخلفة مع الخوالف ، فوضعيتها تحتم عليها ان تسير فى مقدمة القافلة تضرب للناس اروع المثلات فى التضحية والصبر والايثار ، لتكون محل الاقتداء ، ومكان التاسي والاتباع .

ومن الخطل والخطر ان نسمح برواج الفكرة التي استقرت فى اذهان الاوربيين ومقلديهم من المشارقة منذ انتصار الثورة الفرنسية واتصال الغرب بالشرق ، تلك الفكرة التي تدعو الى انسحاب علماء الدين من الحياة العامة وانعكافهم فى الاديرة والصوامع والانصراف الى ممارسة العبادة التي وقفوا حياتهم عليها ، ان هذه الفكرة تتنافى مع الاسلام الذي لا رهبانية فيه ، وفيها تعطيل لجزء حيوي من جهاز النشاط والتفكير الشعبي ، فالواجب الديني والوطني يحتم ان يبقى العلماء على اتصال بشؤون مجتمعهم ومحيطهم ، وان لا يفروا من المسؤوليات التي يفرض حملها عليهم التفقه فى الدين والعلم بحقائق الشريعة والاطلاع على نواميس الطبيعة ، فان الفرار منها مما يجلب لهم النقمة ويضاعف لهم العذاب ، (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

انظر البقية على الصفحة 18



انظـــر الـــى عينيـــه يـــومـــض فيهمـــا الشـــك المـــريـــب
انظـــر الـــى هـــذا الشبـــاب الغـــض ادركـــه اللغـــوب

❊ ❊ ❊

قـــد راقـــه منـــذ الطفولـــة مطلـــع الـــدنيـــا الجميـــل
وسبتـــه بهجتهـــا ونضـــرتهـــا ومنظـــرهـــا الجليـــل
طـــربـــت عـــواطفـــه لالحـــان الطيـــور الشاديـــة
وشـــذى البنفســـج والقـــرنفـــل والـــورود الذاكيـــة
ولـــون الارض الثـــريـــة فى الـــربيـــع وفى الخـــريـــف
وثمارهـــا ذات المباهـــج وهـــي دانيـــة القطـــوف
ولنغمـــة الافـــلاك حيـــن يخيـــم الليـــل البهيـــم
ولهمســـة (المجهـــول) تســـري فى الهـــدوء مـــع النسيـــم
وللعبـــة الطفـــل البـــريء وفـــرحـــة الام الحنـــون
والحـــب حيـــن يكـــون ســـرا مبهمـــا بيـــن العيـــون
ومواكـــب الفتيـــات يرتـــدن الحقـــول الناضـــرة
مستبشـــرات ضـــاحكـــات كـــالـــورود الـــزاهـــرة
ولصفحـــة البـــدر البطـــيء تـــدب فى صمـــت السمـــاء
تتنـــاثـــر الاحـــلام منـــه وهـــي تـــرفـــل فى الضيـــاء
وتلفـــت العصفـــور يشـــدو بيـــن اغصـــان الشجـــر
والعش ضـــج صغـــاره فـــرحـــا لاوبـــة منتظـــر
للـــزورق الـــولهـــان يســـري بـــالاحبـــة فى الاصيـــل
مـــع شاطـــيء النهـــر الوديـــع يسيـــر فى ظـــل النخيـــل
لتنفـــس الفجـــر المـــورد وهـــو يبـــزغ فى انشـــراح
فنهـــب كي نستقبـــل الدنيـــا الجديـــدة فى الصبـــاح
سبـــت المباهـــج لبـــه فشـــدا بالحـــان الســـرور
متنقـــلا بيـــن المحـــاســـن حيـــث كانـــت فى حبـــور

❊ ❊ ❊

لكـــن له عينـــان يومـــض فيهمـــا الشـــك المـــريـــب
فانظـــر الـــى هـــذا الشبـــاب الغـــض ادركـــه اللغـــوب

❊ ❊ ❊

قـــد راعـــه منـــذ الطفولـــة مطلـــع الدنيـــا الـــرهيـــب
صعقتـــه قســـوتهـــا وشدتهـــا ومنظـــرهـــا الكئيـــب
ريعـــت عـــواطفـــه لاصـــداء الرعـــود القـــاصفـــة
ولانـــة الاشجـــار ترعـــش فى مهـــب العـــاصفـــة
للغـــابة الهـــوجـــاء ضجـــت بـــالوحـــوش الضـــاريـــة

والصخرة الجرداء تسكنها الصقور الطاوية
ولثورة البركان منقذفا بالسنة اللهب
والارض تبلغ من عليها حين تخسف فى سقب
للظلم ينزل بالضعاف العاجزين الابرياء
والمجد يبسم للطغاة الظالمين ، الادعياء
للغادة الحسناء بين الناس تخطر فى السواد
ولدمعة الطفل اليتيم تكاد تعصف بالفؤاد
للذل ينزل بالشعوب ويقهر المستوطنين
والمجد ينهبه البغاة المجبرون المرغمون
لليل يطفح بالهموم وبالسهاد وبالدموع
اما النهار فبالنفاق وبالخديعة والخنوع
للحق لا يلقى من الاحياء الا خاذلين
والباطل البراق يلقى المعجبين الهاتفين
ربعت عواطفه لما فى الارض من سخف وشر
فاهتاج بين ضلوعه قلب رحيم واقشعر
فاذا بنغمته الوديعة مثل انغام الطيور
غضبت وثارت بعد روعتها وصارت كالهدير

* * *

ضل الحقيقة ... بعد ان عشق الحقيقة فى الحياة
مثل الحبيب المستهام الصب ... يخدعه هواه
ما زال يتبعها ويصدح بالاغاني واللحون
حتى تمرد حبه ومشى يدمدم فى جنون
خلف الحقيقة مثل ظمآن يلوح له سراب
قلقا يناديها ويهتف فى الوهاد وفى الشعاب
يعدو ويخترق السهول ويرتقي الجبل المنيف
ويسير فى الوديان يفزعها بمطلعه المخيف
نادى من القمم العتيدة وهي تضرب فى السماء
نادى من الغور المجوف حيث لا يصل الضياء
من شاطىء البحر العظيم ومن حدود البادية
بين القبور .. وفى الرياض .. وفى الحقول الزاهية
فى هداة الليل البهيم ... وفى النهار ... وفى السحر
تحت النجوم ... وحينما تخبو ... وفى ضوء القمر
نادى وردد صوته من كل ركن فى الحياة
نادى ... ولكن لم يجبه فى الحياة سوى صداه

* * *

قف ايها المكدود ... لا تكدح ... فانك فى ضلال
تبغي الحقيقة ؟ علها تلقاك رائعة الجمال
اتريد ان تجد الحقيقة ؟ ... لا حقيقة فى الوجود
تسعى وتكدح فى الحياة ، ولا وجود لما تريد
ابعيدة عنك الحقيقة هكذا حتى تثور
فى البحث عنها هائما ؟ افما مللت من المسير ؟
ان الحقيقة ليس توجد فى الرياض ، وفى الحقول ،
لا فى البحار ، ولا الشعاب ، لا الجبال ولا السهول
ان الحقيقة فى النفوس عبيرها الذاكي يضوع
دع عنك ما فى الكون واسمع همسها بين الضلوع

للاستاذ : عبد المجيد بن جلون

تابع للصفحة 15

ومعلوم ان تشعب الاعمال وكثرتها يقتضيان ارجاع كل فن الى ذوي المعرفة وارباب الاختصاص ، فكما ان المهندس الفلاحي سوف لا يدعى الى معالجة المرضى ، او تعليم الموسيقى كذلك علماء الدين سوف يدعون الى مباشرة الاعمال التي يبرعون فيها ، وولوج الميادين التي يصعب على غيره الصولان فيها والجولان .

فهناك الميدان الديني الذي يجلون فيه محاسن الاسلام وفضائله ، ويقضون على البدع والضلالات التي لصقت به اثناء عصور الانحطاط وشانته ، حتى عاقت اهله عن النمو ومنعتهم من التطور ، وسيكون على العلماء في هذا الميدان ان يدرسوا القوة الكامنة وراء هذا الدين الحنيف ، تلك القوة التي فتقت اذهان البداة الاعراب نورا وحكمة وجعلتهم ينطلقون في سرعة عجيبة من جزيرتهم القاحلة الى جهات كثيرة من الدنيا يشيدون صرح مدنية رائعة ما زالت انوارها تبهر الناظرين ، وآياتها تقطع السنة الجاحدين فهذه القوة نحن في حاجة الى معرفتها والتطلع اليها حتى نستطيع ان نخلق المغرب العظيم .

وهناك الميدان الادبي ، وهو مجال واسع لهم ، لانه متعدد المناحي كثير الشعب ، وفي هذا الميدان يمكنهم ان يرفعوا الحجب عن المدنية العربية بما يظهرون من اثارها ويكتبون من الدراسات عنها ، كما يمكنهم ان يطلعوا المغاربة على تراثهم الفكري الذي عبثت به الايام ووزعته شذر مذر ، حتى فقد واصبحنا عرضة للنقد من طرف اعدائنا ، موصومين لديهم بعقر الفكر ، ويبس القريحة وجفاف الادراك ، كما سيكون على العلماء في هذا الباب ان يقوموا الالسنة بالفصيح ، ويشيعوا العربية بما يعلمون ويخطبون ويحاضرون ويكتبون ، ويساعدوا على تعريب البلاد من العجمتين السابقة واللاحقة حتى لا يبقى فيها الا اللسان العربي المبين .

وهناك الميدان التربوي الذي يهذبون فيه الامة ويربون فيها ملكات الخير والاحسان والتعاون ، والاخذ بالاسباب الطبيعية للاشياء ، ويكرهون اليها التواكل والتخاذل والتعلق بحبال الخيالات واسباب الاوهام .

وهذه الميادين الثلاثة ليست من السهولة بحيث يستطيعون العمل فيها منفردين متفرقين ، بل لابد لهم من تعاون وتآزر يمكنهم من اصالة الاهداف وادراك المقاصد ، سيما وان الشبهات حول الاسلام والمدنية العربية عملت عملها في نفوس المسلمين وغيرهم على السواء .

ولهذا ادعوهم — وقد انفسحت في وجوههم ميادين العمل بعد اعلان الاستقلال — الى التعجيل بتكوين رابطة لهم تجمع شتاتهم وتوحد مناهجهم ، وتحفزهم للعمل لما فيه صالح الدين الحنيف والمدنية العربية وقومية المغرب (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) .

تابع للصفحة 10

تراكيبه ، وعدوا ادبا كل نثر مرصف ، وشعر موتد ، حتى ولودعا الناس الى القبائح ، وحثهم على الخبائث او انكر الناس على صاحبه انه يدعو الى الخير ولا ياتيه ، هؤلاء ، مثلهم كمثل من الفوا كئوس الخمر فاعمتهم الخمر عما في الخمر من خبائث وادواء ، هؤلاء هم الذين عموا وصموا ،عما جاء في الكتاب عن كاذب الادب (شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون) وهذا النوع من الادب هو الذي عناه صاحب الادب الجم ، والكلم الطيب بقوله (ص) ان اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليهم اللسان (1)) وهو النوع من الادب الذي كره — كما يروي الجاحظ — محمد بن عبد الله ان يكون ادب بعض اهله حيث قال (اني لاكره ان يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه) اما ادب الفكرة بدون قلب ولا اسلوب فهو الادب المتجمد الذي ليس فيه من حرارة الجمال والجلال ما يحييه ، وادب القلب بدون فكرة ولا اسلوب هو البدرة التي لم يشا الله ان تنبت .

قالوا : كان رسول الله (ص) في الايمان يدعى (ابا المومنين) افلا يسوغ وهو من ادبه ربه فاحسن تاديبه (2) ، ان يدعي في الادب (ابا الادباء) ؟ فهو (ص) في البلاغة كان الرسول الذي اضيف الى جم فضائله فضيلة القول الفصل ، والبيان المقرب والكلم الطيب ، وهو (ص) في الحكمة والعلم كان الرسول الذي انزل عليه ربه (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) .

وهو (ص) في حياة القلب وخلوص النية ، وطهارة السريرة من كان خلقه القرءان (ولكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر) .

قالوا القى علي ابن ابي طالب رقعة الى ابي الاسود الدؤلي مكتوب فيها الكلام ثلاثة اسم وفعل وحرف فانح على هذا النحو) افلا يسوغ لمن اجال الفكرة ، واعمل النظر ، وحضر درسا في الادب من علم الكتاب ، ان يلقي رقعته الى الادباء ويقول (الادب ثلاثة كلام بليغ ، وحكمة بالغة ، ودعوة الى الحق صادقة ، فانحوا على هذا النحو .

---

1) في مسند احمد : رجاله ثقاة .

2) حديث : ادبني ربي فاحسن تاديبي ، قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية : صحيح المعنى ولا يعرف له سند ثابت .

الضمان الاجتماعي في الاسلام

بقلم

للاستاذ عبد الكريم التواتي

كان محمد عليه السلام خاتم الانبياء بشهادة القرآن وكانت رسالة الاسلام ـ بحكم ذلك ـ نهاية المطاف لجميع الرسالات الالاهية والشرائع السماوية التي تعاقبت على الارض وقطانها مدى الاجيال التي رافقت الانسانية في تطوافها اللامنقطع عبر الاباد ، العريقة القدم والتي سايرت ـ الى مدى ليس بقصير ـ التطورات الفكرية والفيسيولوجية للكائنات باسرها وعلى اختلاف حيواتها، وواكبتها في طفراتها وصحواتها وفي تعثراتها وانتكاساتها، فتكيفت بفضل ذلك مع المحيط الذي اكتنفها واكتنفته، ومع البيئات التي اوجدتها او وجدت فيها ، وتفاعلت معهما تفاعلا منسجما منسقا الى ابعد حدود الانسجام الموفق واقصى صور التناسق البديع ، فكان طبيعيا ـ وتلك هي الظروف التي زفت فيها بشائر الرسالة المحمدية الى سكان هذا الكون ـ ان تكون جميع الاوضاع الكونية قد بلغت ـ وفي هذه الفترة التكميلية لتاريخ البشرية الذي ظل حتى الان يتارجح بين اليقين والشك وبين الايمان والكفر والرشد والهدى والضلال . من الوعي واليقظة درجة تجعلها حقيقة وبكل تاكيد على اتم استعداد لتلقي فيوض الايحاءات الفوارة المنبعثة في خلايا الانسان والدنيا بفضل هذه الشريعة المحمدية الجديدة في اسلوبها وطرائق دعوتها المجددة ـ وفي اسلوب شيق اخاذ وحجة بالغة ـ لجميع الشرائع التي شاهدها عالمنا الارضي ، وان تكون من جهة اخرى قد هيأت لتحمل كامل المسؤوليات التي من المقدر والمقرر ان تناط بها كشرط اساسي في نظر الرسالة الاسلامية لتاكيد حقيقة وجودها في الاطار العام للوجود الكوني نفسه وفي دائرة اعتبار هذه المسؤوليات القضية الوحيدة التي من اجلها اوجدها مفيض الحياة على هذه البسيطة وفي افكار سكانها ، ثم بعد هذا وذاك يجب ان تكون مومنة في قرارة نفسها بان وجودها الذي احيط بكل هذه الهالات من التقديس والاكبار ، ليس الا وسيلة لما اريد بها من انطلاقات روحية ، ووثبات عقلية ثابتة موفقة نحو الايمان الكامل المطلق بالحقيقة الازلية ، التي لا يمكن ان تكون سوى الله واهب الحياة وملهم الايمان باوسع المعاني واضخم التصورات .

وكان طبيعيا من جهة اخرى ان تكون التجليات الالاهية التي ظلت تهدهد في رفق بالغ وحنو عظيم الانسانية في رحلتها الماضية المديدة عبر القرون والاجيال بشتى الامدادات والتوجيهات والتحذيرات ، وبما كانت تلهمه النبئين والصديقين والقادة المصلحين من صبر وايمان على تحمل التبعات والمضي بها في حزم نحو خير المجموع ، ان تكون قد بلغت هي الاخرى وفي نفس هذه الفترة درجة من الشمول الكلي لجميع ما قد يتطلبه الانسان في رحلته المقبلة نحو البحث عن تلك الحقيقة الازلية ، والتطلع في شوق ظامىء الى اسكناه حقيقتها ، ولكل ما قد تتوقف عليه طرق البحث السليم والتقصي المثمر والتوسم النافع غداة ارتياده اغوار هذه الحقيقة ومجاهيلها اللا محدودة سيما وقد اعلنت ـ حين بعثت محمدا ورسالته ـ في صراحة صارمة اكيدة انقطاع الوحي على الوتيرة التي عرفها الانسان في اطواره الاولى وسنى كفاحه القديم ، واعلنت نهاية الرسالات السماوية على غرار ما تساوقت عليه منذ ارادة اصلاح خطيئة آدم حيث بداية شوط الرسالات الى وفاة حفيده محمد عليه السلام ، حيث قدرت نهاية ذلك الشوط ، وربك الذي لم يخلق الانسان عبثا والذي لن يتركه سدى يتعالى ان يتخلى عن الانسان وهو على اهبة القيام بهذه القورة نحو عالم المستقبل الذي لا يعلم احد سواه سبحانه العقبات التي سوف تعترضه او الاشواك التي تشوكه حتى النهاية الحتمية ـ من حيث الزمان ـ التي ستنتهي به لتحقيق ما انيط به من مهام وما الزم به من تكاليف ... لهذا فقد كانت رسالة محمد عليه السلام ـ للاسباب والدواعي الانفة الذكر ـ تعتبر بحق خلاصة مجسمة وصورة حية ناصعة الالوان مشرقة الظلال براقة التقاسيم للمجتمع المثالي الذي ظل الهدف الاسمى للانسان وما ينفك ينشده منذ ان امن واحس وشعر بان الحياة فرصة ثمينة غالية لاعتبار الوجود متعة شائقة ولذة عارمة لا كما يتصوره المتشائمون من انه عبء ثقيل وعناء فادح وشر لابد منه .

انظر البقية على الصفحة 35

وحيث ان ابرز المشاكل العالمية منذ بدء الخليقة حتى الان هي المسائل الاقتصادية ومشكلة العيش فان اول ما يهدف اليه قانون الضمان الاجتماعي في النظرية الاسلامية — وفي النظريات الحديثة مع فوارق — هو البحث اولا وقبل كل شيء عن انجع الطرق وايسر السبل واحسن الوسائل لجعل الانسان يجد — في هناة ضمير وهدوء فكر — مهلة كافية للتفكير الصحيح في مسؤوليات الحياة الاخرى وهي عديدة متنوعة وما ابعد البطون الجائعة عن الايمان بجدوى المنطق المتزن وتفعية الفكر الراجح المستقل ... ومن هنا فقط كانت مشكلة العيش والاقتصاد البداية ومحور الوجود الانساني كله ما دام وحدة جوهرية عرضية لا تقبل التجزئة او الانقسام ، وتقف القوانين الحديثة في محاولاتها ايجاد الحلول لهذا المشكل مواقف متباينة متعددة ومتهافتة في الاعم الاغلب ، وهي لا تخرج في جملتها عن الدعوة الى اقامة نظام مبني على توزيع الموارد الاقتصادية بين طبقات السكان في الامة الواحدة — وهذا احد اسباب انهيار الانظمة الاقتصادية الحديثة — توزيعا ان لم يكن عادلا تماما فلا اقل من ان يكون عاملا على محو ابرز الفروق بين تلك الطبقات ، وهادفا بالخصوص الى ابعاد بعض الجرائم — لا كل الجرائم — التي ترتكب في غالبية الاحيان بسبب انعدام مثل هذا التوزيع ... والاسلام — وقد سبق القوانين الحديثة في وضع احسن نظام لتوزيع الموارد الاقتصادية بين جميع سكان العالم من غير تفرقة جنسية او لونية او دينية — وان يكن يرى ان اقامة نظام من هذا القبيل قد يكون ذا اثر ظاهر في تخفيف الوطأة على المجتمعات التي تئن تحت اعباء المشاكل الاقتصادية — بحكم ان قوانينها في هذا الميدان ارضية — يرى من جهة اخرى ورايه الصواب والحق ، ان كل هذه الانظمة التي توصل اليها علماء الاقتصاد في عالم اليوم والتي وصفت — تفاؤلا — بانها كفيلة بمحو جميع المشاكل الاقتصادية التي ظلت تزعزع كفة الانسان في قدرته على مواجهة ما عسى ان تحمله الاقدار من معاكسات بعيدة كل البعد عن تحقيق الغاية السامية الشريفة التي يهدف هو اليها من وراء سن مثل هذا القانون ؛ ذلك ان الانظمة الحديثة تنظر الى المشكل على انه محض قضية مادية صرفة في حين ان الاسلام ينظر اليه على انه اعمق جذورا من ذلك واشمل اثرا من هذه الغاية السطحية البسيطة التي يتوخاها القانون الحديث للضمان الاجتماعي ، ففي الوقت التي يتخذ مدلول هذا القانون في العرف الحديث شكلا بسيطا هو تكفل الحكومة لطائفة او عدة طوائف من رعاياها بايجاد العمل في دائرة ضمان المأكل والمسكن والملبس وقليل من الثقافة العامة البسيطة ، اذا بهذا المضمون في قاموس الدين الاسلامي يعني في الدرجة الدرجة الاولى ايجاد مجتمع متكامل من جميع الوجوه ، مجتمع تعتبر فيه مضامين الضمان الاجتماعي الحديث تافهة اذا قيست ببقية الاغراض النبيلة التي يراها الاسلام ضرورية لوجود المجتمع المتكامل الذي يسعى دائما لتوجيه الانظار اليها ، فاحتياج الانسان في بعض الاحايين الى الروحانيات هو اشد بكثير من توقه الى حصر كل همه في الماديات البحتة ، ولهذا ففي الوقت الذي لا يغفل فيه الاسلام خطورة المادة واثرها في الحياة الانسانية تكييفا وتوجيها لا يقف مما عداها موقف المتفرج الذي لا يعنيه من الدراما الا تناسق مناظرها وتسلسل مشاهدها دون اية التفاتة الى المضامين والغايات التي وراءها ، وانما يدعو الاسلام في الزام واجبار معتنقيه والقائمين عليه الى اقامة ضمان اجتماعي تتساوى في اهميته وخطورته الناحية المادية والروحية معا ، على اعتبار ان الناحية الاولى طريق لتحقيق الناحية الثانية ، ويدعو في الوقت نفسه الى العمل الجدي على ايجاد اساس من التوازن التام والتجانس الكلي بين حاجيات المجتمع ضمن الاطار العام لمجتمع اسلامي روحا وهدفا وطرقا وغاية .

واخيرا نقرر ان مبدا الضمان الاجتماعي في الاسلام يتجلى في نظام الزكاة ، وآخر ما يخطر ببالنا ونحن ندس انفسنا وافكارنا في تفهم هذا القانون الاسلامي الخطير، المفاهيم الضيقة والجامدة احيانا والجافة في اكثر الاحايين التي يستنبطها بعض الفقهاء حين يحصرون معنى الزكاة في تلك القواعد التي وضعوها في كتبهم وراوا في الوقت نفسه حصر مدارك الناس فيها وعدم تجاوز حدودها افتراء وتحجيرا بلا مبرر ولا سند ، اذ ان كل المواقف الاسلامية في مختلف الظروف والاحوال تتمالأ في قوة خارقة على ان المراد من قانون الزكاة هو معناها الاعم الاوسع الذي يهدف كما قلنا الى اتخاذه نموذجا حيا لبناء مجتمع ذي خصائص اقتصادية بعيدة عن الزعازع الزمنية والتيارات المتباينة التي يخضع لها — في الغالب — كل نظام لا يستمد اسسه من الله باريء الارض والسموات .

ويدعونا الى اعتبار الضمان الاجتماعي في الاسلام الذي تجسمه الزكاة نظاما ماديا وروحيا معا ما نلمسه من مواقف من هذا القبيل في حياة بناة الاسلام الاولين وما نشاهده في اعمالهم اليومية ... ويمكن ان يعتبر موقف عمر بن الخطاب من اليهودي الفلسطيني المتوله حين اخذه وعرضه على القائمين على اموال المسلمين ملزما اياهم ان يدفعوا له كامل المساعدة على اجتياز مراحل عمره الاخيرة في امن وسلام ، ومصرحا في قوة المومن بالاسلام على انه عقيدة انسانية لا تخضع لغير حيثيات الدين العليا التي تعتبر الناس سواسية امام

مهمة الحركة السلفية في المغرب

للاستاذ
الحسن السايح

لم تنجح اية حركة دينية فكرية فى العالم الاسلامي نجاح الحركة السلفية ، هذه الحركة التي انتشرت فى الشرق اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، وكانت لها جدور تاريخية ترجع الى ما قبل هذا القرن بكثير ... وتعتبر دعوتها بحق عاملا اساسيا فى اليقظة الاسلامية الحديثة التي قاومت التبشير وكافحت ضد دسائس الاستعمار ... ولولا هذه الحركة لهان على الغرب ان يستعبد الشرق روحيا وفكريا الى امد بعيد ، غير ان عزيمة اولئك السلفيين الاتقياء الذين استوحوا تعاليمهم من الحركة السلفية القديمة ، والتي بدورها رجعت الى الينابيع الاصلية للفكرة الاسلامية حطمت نواياهم السيئة وابادت امالهم الفاسدة وكانت هذه الحركة الجديدة من القوة بحيث استطاعت ان تخلق جيلا جديدا يعرف الاسلام كما هو ، ويعرف فى نفس الوقت مدى تربص الغرب بالاسلام والمسلمين ليوقعهم فى حباله ، ويسلخهم من مقوماتهم ثم يفصلهم عن حضارتهم .

ولا نستطيع ان نتجاهل الدور الاساسي الذي اسداه جمال الدين الافغاني للحركة السلفية ، وكذلك الدور الخطير الذي قام به بعده تلميذه النابغ محمد عبده مؤسس مدرسة المنار التي كانت لها اياد بيضاء على الحركة الفكرية الاسلامية ... واذا كنا اليوم نرى المسلمين استطاعوا ان يقفوا فى وجه الغربيين وان يبدعوا ويتفوقوا فى شتى المجالات والميادين والمضامير فليس ذلك الا بفضل هذه الحركة المباركة التي خلقت جيلا جديدا يتفهم مقتضيات العصر ومطالبه ... ويودك ان ترجع بذاكرتك القهقرى لترى المسلمين فى اوائل هذا العصر وهم ينفرون من التمدن ويعيشون فى جو فكري عكر مليء باراء بدائية لا تتصل بالاسلام وهو براء منها ، ولا تنحدر عن الفكر السليم بقدر ما تبعد الصلة بينها ومنطقه العام ... ويمكن ايضا بسهولة ان ترجع الى الغربية اثر فيها وجعل منها حركة قومية فى نفس الوقت، غير ان دعاتها شعروا بالفرق بين الدعوة السلفية وما يجب ان تكون عليه من وحدة اسلامية وبين الفكرة القومية التي تكتلت فى الشرق آنذاك فوسعوا ميدانها وتولد عنها ما يسمى بالحركة الاسلامية ... وتعتبر الحركة السلفية فى الشرق جذوة شديدة الالتهاب تساقطت شظاياها فى كل البلاد الاسلامية على ان الشظية التي سقطت فى المغرب الاقصى وجدت امامها قرائح تلتهب حماسا وافكارا تتاجج شوقا الى تحرير الفكر المغربي ، وكان القبس الروحي القداس الذي القته صحف السلفيين الشرقيين ومجالتهم كفيلا ان يبعث العالم الاسلامي المغربي بعثا يتناسب والبعث الشرقي ...
آثار السلفيين اوائل هذا العصر لترى مدى عمل هذه الحركة لتنظيف الفكر المسلم وتهييء الشباب للحياة الجديدة المعاصرة ، فلولا جهود هؤلاء المؤمنين الاتقياء لكنا مجالا لاستعباد المستعبدين واستغلال المستعمرين والاقطاعيين ...

واذا فالحركة السلفية كانت عاملا من عوامل التطور العقلي فى الشعوب الاسلامية ، وكانت مركز عمل وتوجيه ، كما ان معارضتها للتيار الغربي خلق فى تفكيرها ذبذبة جديدة وطاقة قوية كانت سببا فى هذا النشاط العميم الذي غمر العالم الاسلامي ... ثم كان من مقاومتها لمكايد الغربيين ان اصطبغت عن غير قصد بلون جديد ، وتاثرت بانظمة الغرب واساليبه فكانت ايضا عاملا فى انتشال الفكر الشعبي الاسلامي من فوضى الايمان والعمل ؛ الى نظام ووحدة عقيدية قضت على الطرقية التي فرقت الامة الواحدة طرائق قددا واقامت حربا عدائية تعصبية فى صفوف المسلمين لا ترتكز على اي تنافر تقدمي مجد .

ورغم ان الحركة السلفية كان عليها ان تكون حركة اوسع من نطاق القوميات فان وجودها فى عصر القوميات

انظر البقية على الصفحة 30

والواقع ان الحركة السلفية المغربية عرفت المغرب قبل عصر الافغاني بكثير ولكنها لم تكن من الوضوح والنصاعة والاستعداد للعمل مثلما اصبحت عليه فيما بعد ، ولذلك فما كادت الحركة السلفية المتأخرة بالشرق تصدع بامرها حتى كان صداها في المغرب اكثر قوة واشد تاثيرا ، وحتى استجاب المغرب لندائها ، وحمل لواءها ، ولكن الحركة السلفية الفتية في المغرب لم تكن تجد من وسائل الدعاية والنشر ما كانت تجده اختها بالشرق نظرا للانحطاط الفكري العام وتكالب المستعمرين على خنقها في المهد والقضاء عليها وليدة قبل ان تشب ...

لقد عرف المغرب الحركة السلفية لما حمل الحجاج دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى المولى سليمان الذي اعجب بها وحاول نشرها بالمغرب فالف رسائله الاصلاحية وانشا خطبة امر الخطباء بقراءتها على المنابر، ويحدثنا الزياني والناصري عن هذه الحركة باسهاب لا محل لذكره هنا ثم جاء عبد الله السنوسي من الشرق وكان اثريا سلفيا واتصل بالمولى الحسن وحضر بنفسه دروسه بفاس ، وكان السنوسي يدعو لاصلاح العقيدة وفتح باب الاجتهاد والاخذ بالسلفية ولما كانت دعوته اقوى من عصره ثار العلماء في وجه دعوته ورشقوه بسهام النقد ... وما كاد الشيخ محمد عبده يرفع عقيرته بهذه الدعوة في الشرق حتى كان لها صدى في المغرب ، وتلهف المصلحون على ما كان ينشره ويذيعه من كتب رغم وطاة الرقابة ، واخيرا عزم الشيخ الامام على زيارة المغرب ولكن المنية عاجلته .

وجاء بعد هؤلاء محدث خطير ومصلح كبير وهو الشيخ ابو شعيب الدكالي الذي عاصر محمد عبده واظن انه اتصل به اتصال الانداد وكان ان بدا حركته السلفية في عهد المولى عبد الحفيظ ، وساعدته ذاكرته القوية وحافظته الجبارة ولهجته المتناسقة أن يخلب الالباب ويحير الاسماع ، فنجح نجاحا منقطع النظير وتبوأ منصب القيادة العاطفية والزعامة الدينية في هذه البلاد.

وكما كان الشيخ محمد عبده يصادف معارضة نزيهة من بعض العلماء الذين يروا رايه كالانبابي والشيخ بخيت مثلا فكذلك عرف المغرب حركة تعادي السلفية ، ولا نتحدث عن هؤلاء الاعداء الذين تنمروا لها بدافع الغطرسة والمكيدة بل نتحدث عمن حاربوها عن نية حسنة وراوا فيها حركة ترجع القهقرى بالتطور الفقهي والعقيدي والعمل على عدم مزج التصوف بالعقيدة ، كالمراكشي الذي نشر كتبا في هذا الموضوع وكتب عنه الاستاذ فور بحثا قيما شرح فيه افكاره ودرس تاليفه بوضوح ، وكغيره من زعماء بعض الطرق الذين كانت نيتهم حسنة وان استغلها اعداء الاصلاح .

هذه مهمة الحركة السلفية قبل الاستقلال : مقاومة المستعمرين ، وتطهير الفكر والرجوع بالاسلام الى عذوبة ينابيعه الاولى ... وقد اصبحت الحركة السلفية اليوم تواجه مشاكل اخرى ، وهي في نظري اشد عناء من المشاكل السابقة ، ذلك لان اعداءها بالامس كانوا يكيدون في وضح النهار وهم اليوم يكيدون لها في ظلام الليل ، كانوا من الوضوح والجلاء بحيث لا يتعذر على السلفية ان تقاوم في عنف اتجاهم وتكبح جماحهم وترد كيدهم وكان من السهل عليها ان تكتل الجهود الشعبية لمقاومة هؤلاء الاعداء كما كانت الدعوة الى التعبئة العامة لمناهضة المحطمين تجد آذانا مرهفة وقلوبا واعية اما اليوم فهي ازاء مشاكل من نوع آخر ، ولا ابالغ اذا قلت ان هذه المشاكل اخطر مما عرفته بالامس ، فليس من شك ان الشباب المغربي قرا كثيرا عن فلاسفة الغرب وفلسفتهم المادية وتعرف الى الحضارة الفكرية بطريقة منظمة ، ثم لا شك ايضا ان هؤلاء لا يعرفون الا نزرا عن حضارة الشرق الروحية وهذا النزر الذي يعرفونه مشوه ومبتور، واستطيع ان اقول ان هذا الشباب لو طرحت عليه مشكلة فلسفية تتصل بهذه المادة التي استظهرها في دراسة الفلسفة لكانت معرفته عميقة بالموضوع ان كان ماسا بالفلسفة الفرنسية ، وسطحية اذا كان ماسا بالفلسفة الانجليزية ولكنها سطحية فيها احترام وتقدير لهذه الفلسفة ، اما اذا كانت ماسة بالفلسفة الشرقية فمعرفته بها مشوهة لا تخلو من جهل وازدراء ... وهؤلاء يكونون خطرا على نهضتنا الجديدة لانهم غرباء عن الفكر المغربي وان كانوا من رحمه ، وهم انما يجارون التيار تزلفا ، او ربما جاروه مجاراة لا تخلو من استسلام وعدم اكتراث ، واذا قدر لهؤلاء ان يتكلموا عن الدعوة الروحية بصراحة فهم لا يقلون حماسا في النيل منها من اعدائها القدماء ... وكيفما كانت الحرية الفكرية التي ندعو اليها ونرغب فيها، فنحن لا تطمئن الى حرية هدامة، واذا كنا لا نتعصب لفكرة ما فنرجو ايضا الا يتعصب هؤلاء لافكارهم الخاصة ، وانا اعتقد ان الذي يراك تدخل المسجد فيلدغ سلوكك بكلمات تهكمية لا يقل تعصبا عن هذا المتدين الذي يرى من الواجب ان تقيم الدولة عقوبات صارمة على المواطنين الذين لا يؤدون الصلاة في اوقاتها.. ولا احتاج للبرهنة على ما اقول بضرب الامثلة وعرض الاشرطة فيكفي ان تتحدث الى شاب مغربي غربي الثقافة ليحدثك عن الاسلام بمثل ما تحدث به عنه هانتو وامثاله وما انتقده الغرب على الاراء والمعتقدات الاسلامية



جددي العزم فتاتي ... انه العهد الجديد
يبتغي منك جهادا ... مستمرا لا يبيد
ويحيى فيك خلقا ... طيبا يهدي الوجود
دينك السمح حياة ... لك والشعب العتيد
فاسلكي سبله حتى ... تسلمي مما يبيد
وتحلي بحياء ... فهو رمز للخلود
طالما غيرك تاهت ... لم تقف عند حدود
فقدت كل مناها ... فارادت من جديد
ان تعيد العار عزا ... بعد ان اضحى فقيد
ظنت التحرير حقا ... لم يقيد بقيود

***

لا تظن الاخت اني ... عقتها نحو الصعود
فخلال ساميات ... سنها الرب المجيد
هي سر لحياة ... نبتغي منها المزيد
فبروحي افتديك ... لاتعدي ذي الحدود
وحذار يا فتاتي ... من بروق لا تفيد
واستعدي لنضال ... يرجع العز الفريد
ذاك مرمى الشعب حتما ... بعد ان يضحى رشيد
سوف يمضي فيه قدما ... مشمخرا فى صعود
فترى العالم يسعى ... مثله نحو الخلود

***

فالى المجد سريعا ... يا ابنة القطر السعيد
شيدي مجدا طريفا ... ناب عن مجد تليد
قد حباك الله شعبا ... ليس بالواني العنيد
ومليكا ليس يرضى ... ان تظلي فى جمود
فالى المجد سريعا ... يا ابنة القطر السعيد

الدار البيضاء — وفاء

تابع للصفحة 9

كانا لنفع العباد وتحري مصالحهم ودفع المضار عن ساحتهم ولهذا المعنى تعلقت احكام الشريعة بافعالهم .

وشريعة الاسلام من هذا الجنس الا انها باعتبارها آخر الشرائع السماوية كانت تعاليمها اكثر ملاءمة للحياة، واقدر على مماشاة الازمنة فتراها فى اقوالها واحكامها تدعو الى المثل العليا والى حياة السلم والعدل ، والى احترام الحقوق البشرية ، والى ادامة العمل ، وحفظ نظامه لضمان بقائه ووجوده ، وغير ذلك مما نسمعه فى المجالس الدولية والمجامع السياسية ، ومزجت بين الروح والمادة ولم تفصل بين الدين والدولة ليكون عنصر الحكومة المسلمة قائما على تكوين الضمير بالوازع الديني ومبينا على مراقبة الاهية لا يفوتها صغير ولا كبير من الاعمال والحركات ، واذا صلح القلب صلح الجسد ، واذا فسد القلب فسد الجسد ، فكان الاسلام نظاما طبيعيا وحكيما وخالدا لا يقصر عن ممارسة الحياة ، ولا يتاخر عن ركب الحضارة ، اللهم الا اذا قعد به اهله وابناؤه ، او نسبوا له العقم والجمود كذبا وافتراء وجهلا واعتداء . ومن احكام هذه الشريعة ما يدوم ويبقى لبنائه على مصلحة دائمة او مفسدة مستمرة ، والله اعلم بما كان وما يكون الى نهاية هذا العالم ، ومنها ما تتبدل وتجدد ، بحسب الظروف والاطوار ، وباعتبار المنافع ، وعلى ذلك كان نسخ الاحكام فى الشرائع تبعا لما جد من المصالح وكان اوفق بسنة الحياة وانسب لطبيعة العمران ، وارتبطت الاحكام فى اصول الشريعة ارتباطا تاما بالعلل والاسباب .

وناسف كثير الاسف لان بعض شبابنا قد غرتهم مظاهر الحياة الغربية غرورا ، وغيرت نفوسهم تغييرا جوهريا فانكروا الايمان بالغيب وتركوا الصلاة والزكاة ، وجسروا على القول ان هذه المظاهر رسوم تقليدية وان الزمن قد تقدم عليها .

يظنون ان التقدم الحاد وابتداع وانصراف عن الواجبات واغراق فى الماديات واخذ بالاباحة المطلقة وان التقدم المادي المجرد كفيل بضمان الحياة وبقاء الحضارة وجالب للهناء والسعادة ، وهو ظن حائد عن جهة الصواب ، بعيد من نفس الحقيقة ، واصحابه فى حيرة وفتنة وغرور يسبحون فى بحر من الخيال والسراب .

ان التقدم الحقيقي ان ننصرف بكليتنا الى تكوين النفوس ، وتقويم الاخلاق واصلاح الاعوجاج ببناء الحياة على اساس متين من الاخلاق والدين والعلم والجد والعقل الرصين ونستقصي الجهود فيما ينقصنا من الحياة حتى نكون علماء مخترعين واطباء ما هرين وعمالا متدربين وجنودا مستعدين وليس من التقدم فى

شيء ان نتنصل من الاداب الشريفة والاخلاق الكريمة ونخرج عن اوضاع الاسلام ونتلاعب بشرائعه ونتنكر لعقائده .

ان دعوة الحق هي دعوة الاسلام التي اخرجت الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجهالات الى العلم، ومن الباطل الى الحق ، ومن الفوضى الى النظام ، وهي التي هاجر محمد صلوات الله عليه وسلامه من اجلها وجعل المدينة مركزا لنشرها ، وهي التي تبنى على اليقين والعمل عقائدها ، وتمتاز بالبساطة حقائقها ، وبموافقة الفطرة اوضاعها ، وبرفع الحرج والمشقة تكاليفها ومن دان بها تمسك بالسبب الاقوى واخذ بالعروة الوثقى وتقدم حسا ومعنى ، والكتاب الناطق بالحق والسنة المبينة للحق هما معتمد هذه الدعوة ، ومستندها الصحيح، وباعتمادهما تطيب الحياة وتسعد الشعوب وترتقى الى المقام اللائق وتسير الى الذروة والسنام ، وهذان الاصلان هما قوام الدنيا والدين واصل حياة المسلمين ، ففيهما النجاء من كل مشكلة ، والملجأ من كل معضل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

تابع للصفحة 7

بالاثراء من الطريق المعقول المشروع ، وبين الذين يتقدمون للعمل ، حتى يتم التقارب بين الطبقات ، وتزول الفوارق الاجتماعية التي لا يرى لها الاسلام مبررا الا اذا كانت قائمة على اساس المجهود الاكبر والعلم الاقوى ، فلو ان المسلمين استطاعوا ان يرجعوا الى انفسهم ويتبصروا فى تعاليم دينهم لامكنهم ان يجدوا لانفسهم النظام الصالح الذي يضمن لهم السعادة والعدل والايمان .

ويتساءل المسلمون اليوم : ايمكننا ان نتعامل بالربا؟ ويجيبون بان نصوص القرآن تحرم ذلك ، ولكن عوامل الوقت تدعو اليه ، ويتبجح اقوام بان العصر لم يعد صالحا لتطبيق هذه التعاليم الاسلامية ، لان قواعد الاقتصاد العصري تفرض محرمات لم يعد ممكنا تلافيها ، وينغمرون فى الراسمالية المحرمة ، حتى اذا وقعوا فى حماتها عادوا ينشدون الخلاص ، فلا يجدون مخرجا غير التطرف نحو الشيوعية التي تعوض راسمالية الجماعة براسمالية الدولة ، ويحاول آخرون ان يبرروا باسم الدين ما كان محرما ، متأولين الآيات ومستنزلين من التنزيل ما يطمئن اليه انصار الماليين او انصار الكادحين ، وينسى الجميع انه لا يمكن ان يؤخذ نظام من الانظمة اجزاء ، بل اما ان يؤخذ كله او يترك كله ، ذلك الشان فى الراسمالية وفى الشيوعية وذلك الشان فى الاسلام .

ان النظام الذي يفرضه الاستعمار علينا اليوم نظام راسمالي محرم بجميع اشكاله ، فكيف يمكن ان نحاول تبرير بعض اجزاء منه ، كالربا او الضمان او المكس او غير ذلك، مما يتنافى مع ابسط تعاليم الاسلام. والنظام الذي يطلب منا ان نكافح من اجله هو عكس ذلك ولكنه ليس اقل منافاة للاسلام منه ، انه يحرم الفرد من حريته ويأخذ به للايمان بمادية لا روح فيها اما النظام الاسلامي فهو وسط بين الطرفين ، يقوم على العدل ، اي المساواة فى الحقوق وفى الواجبات ، فى اتاحة الشغل وفى الجزاء عليه .

لو ان المسلمين لم يقفوا فى القرن السادس عند ما وقفوا فيه ، ولو انهم اكتشفوا البخار كما اكتشفه الاوربيون ، واستعملوا الآلة فى نفس الوقت ، لكان للنظريات الاقتصادية عندهم شأن آخر يتفق مع ما اعطوه من تجربة التوفيق بين الدين وبين حاجات الانسان ، ثم لتطوروا بعد ذلك بتطور الآلة ، ولسايروا ركب الحضارة العصري ، من البخار الى الكهرباء فعالم الذرة . ولكن سوء الحظ جعل قسما من هذه الحضارة يتطور فى اطار بعيد عنهم ، وغريب عن نظرياتهم ، ولذلك فقد ادى به الامر الى الثورة على الدين ، لان رجاله فى الغرب كان يقاومون المعرفة ويستنكرون المنكبين عليها، اما الآن وقد استيقظ المسلمون فواجبهم ان يبدأوا من حيث وقفوا ، واجبهم ان يقتبسوا آخر ما وصل اليه الغرب من الصناعات ومن العلوم الضرورية لها ، ثم يعرضوا ذلك على قوالب الاستنتاج التي خلفها لنا الاسلاف ، والتي تقوم قبل كل شيء على الايمان بالعقل، واستخلاص احسن التجارب ، وآذن لعرفوا فى مقدمة الامور ان الاقتصاد من حيث هو ليس علما ذا قواعد ثابتة لا تتخلف ، وانما هو مجموعة من الانظمة التي تبتكرها الجماعات البشرية لتسير على منوالها زمنا ما ، حتى اذا خلقت ابتكرت غيرها رغبة فى الوصول الى اساليب الكسب ، وتنظيم قواعد المعاملة ، ولذلك تجد الاقتصاد السياسي ، عند الديمقراطيين غيره عند الفاشيين ، وهو عند الشيوعيين مخالف لهما معا ، فعلينا ان لا نحصر انفسنا بين مضيقين ، بل يجب ان نتجه الى الفكر الحر والتجربة الواسعة، لنجد منهما مرة اخرى تعاليم الاسلام التي رفعت من شاننا فى العصور الاولى ، والتي هي وحدها القادرة على ان ترفع من شاننا فى هذا العصر وفى كل عصر .



ان الخطباء والوعاظ يعرفون ان الدين الاسلامي اصلاح عام شامل لاحوال المجتمع البشري ، من الوجهة الروحية والمعنوية والمادية لانه شريعة سماوية حكيمة عادلة بيضت وجه التاريخ بتطبيقها فى العالم حيث احيا الله بالاسلام على يد رسوله الكريم وبواسطة امة اراد بها خيرا هي الامة العربية الامية التي كانت خير امة اخرجت للناس ونظمها به دولة قوية عزيزة الجانب ارتقت معنوياتها الى درجة استطاعت بها ان تقهر دولتي الفرس والروم وهما اعظم دولتين كانتا موجودتين فى العالم القديم تفوقان العرب عدة وعددا . ووحد به تلك الامة والدولة تحت راية القرآن الكريم توحيدا تاما من جميع النواحي تشريعا واعتقادا واخلاقا وتقاليد وهمما .

وطبعت تلك الشريعة المحمدية هاته الامة العربية وتلك الدولة الاسلامية بطابعها الخاص فى العدل والرحمة والاحسان العام والسعي لمعالي الامور حتى تكونت لها حضارة خاصة بها شملت كثيرا من اقطار المعمور التي ضمتها الفتوحات العربية شرقا وغربا تحت لواء الاسلام الخفاق .

ومن المعلوم ان دين الاسلام مرت به اطوار من قلة اهله وضعفهم وغربتهم الى قوتهم وكثرتهم وانتصارهم حين دخل الناس فى دين الله افواجا وان الدين يضعف بضعف اهله وتخاذلهم ويقوى بقوتهم وتعاونهم وصلاحهم وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا فى الاحوال التي تمر بهذا الدين : ان الله يبعث على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها ، وهذا يشير الى ما يعتري الدين من ضعف شعور اهله واختلاطه بالبدع الاعتقادية والعملية حتى يحتاج الى تنقية وتجديد وذلك بالرجوع به الى منابعه الاصلية من الصفاء والطهارة والقوة والعزة بتخليص عقيدة التوحيد من شوائب الشرك واتباع هدى السلف الصالح اعتقادا وقولا وعملا . ذلك ان المسلمين سلكوا ازاء دينهم ما سلكه اهل الاديان الاخرى قبلهم وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى بقوله : (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) الا ان علاج هذه الاحوال غير المرضية موجود بين ايدينا وهو العمل بمنبع هداية هذه الامة الذي هو القرآن العظيم وقد قال الله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبه (ان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) يشير الى الابتداع فى الدين .

فالدين الاسلامي قد اوجد فى حظيرة الدول دولة موحدة عظيمة بجميع مقوماتها من لغة حية وعقيدة توحيد طاهرة تنزه الرب وتدعوه باسمائه الحسنى وتصفه بصفاته العليا التي هي غاية ما يمكن ان تصل اليه العقول النيرة ومن شرائع وانظمة مدنية وجنائية وحربية تحقق العدل وتناصر الحق بين الافراد والاسر والامم . وربي تلك الامة باخلاقه وآدابه احسن تربية وهيأها لحضارة زاحمت بها الامم التي عاشرتها واربت عليها وطبعتها بروحانية الشرف واخرجتها للعالم شرقية وغربية فى قالب جديد بديع .

واذا كان الاسلام قد مر باطوار حتى قال عنه بعض اعدائه انه سبب تاخر المسلمين عوضا عن قول الحق وهو ان المسلمين خالفوا دينهم فاصيبوا بنكسة فى عهودهم فيجب فى عهد الانبعاث وانتصار مولانا الامام محمد الخامس ايده الله وشعبه الوفي الكريم ان ننظر الى الاسلام فى ازهى عصوره واكرم عهوده وما احدثه من ثورة اجتماعية كبرى لصالح الانسانية لنعاود سيرة اسلافنا الكرام ونؤدي للوجود رسالتهم فقد كان

المسلمون قادة الشعوب ومرشدي العالم للخير والفضل والحياة الكريمة فيجب ان يوجه هذا الشعب المسلم الى ما في دين الاسلام من عناصر الصلاحية والخلود ومزاياه السمحة الطاهرة في الاعتقاد والعبادة والاخلاق والتشريع والتربية العالية حتى تتطهر نفوسنا كما تطهرت نفوس اسلافنا الاكرمين يوم خاطبهم الرسول بقوله (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ويوم قال لهم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك) وحينما صدق عليهم قول الله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله) .

وهنا ينبغي ان نمتطي متن الصراحة لنبين التوجيه الكريم الذي يحقق رغبة مولانا الامام نصره الله في عهد الانبعاث الجديد :

اولا : في ميدان التذكير : ننظر الى حقائق الامور دون قشورها ومظاهرها على اساس كتاب الله واحاديث رسوله الصحيحة – لا الاحاديث الضعيفة ولا المكذوبة – حتى نحقق العمل الواجب بهذين الاصلين ثم ننظر في الفضل بعدهما وفي نفس الاحاديث الصحيحة ينبغي ان يسمع المسلم في ميدان التذكير طائفة بعد اخرى حتى تكثر معلوماته الدينية وتنوع له الموضوعات ولا يقتصر على احاديث معينة تقرا طول السنين كما هو عليه عملنا فقد مضت عشرات السنين وكثير منا يسمع في شهر مولد الرسول خصوص حديث الشفاعة مثلا ، فهناك من الاحاديث ما لا يقل عنه اهمية ومما يؤكد تنويع الاحاديث في التذكير من الوجهة النفسية ان النفوس لا تقبل الاقبال اللازم على الشيء المكرر المعاد فلاجل توجيهها الى حسن الاستماع ينبغي ان يختار لها الجديد الذي يمس حياتها مباشرة ويعطيها فيها احسن التوجيه .

ثانيا : اذا وردت نصوص شرعية فيها نوع من الشمول والعموم او فيها ابهام يجعل السامع مترددا في فهمها والغرض المقصود منها ووردت نصوص اخرى محددة للغرض ورافعة للالتباس ينبغي للخطيب والواعظ ان يبين بكل دقة الغرض المقصود ، مثلا ورد حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) واستند اليه البعض فصاروا ينظرون الى من يلبس القبعة مثلا نظرة مزرية وربما طبق عليه بعضهم حديث التشبه وليس هذا الحديث في درجة من الصحة تساعد على الحكم به على قوم قلوبهم طاهرة وعملهم في دائرة الاسلام صالح وقد ورد الحديث الصحيح رافعا لكل لبس في الموضوع وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما الى قلوبكم والى اعمالكم) ذلك لان المهم عند الله هو ايمان القلب وصلاحه وعمل الجوارح فيما يرضي الله ويفيد المجتمع الانساني بالاعمال الصالحة ولان اللباس مطلوب لستر البدن مع مراعاة المروءة فيه والآداب الاسلامية فلا بد من ستر العورة وعدم تبرج النساء تبرج الجاهلية وفيما عدا هذا فليختر المسلم ما يوافقه وليلبسه ، وكذلك اذا ورد حديث ذم البدعة باطلاق وحديث آخر يفهم ان المقصود بالذم هو البدعة في الدين كقول الرسول (كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد) اذ يفهم منه ان المقصود الامر الديني بدليل ما ورد في الحديث الصحيح الاخر (انتم اعلم بشئون دنياكم) .

ثالثا : في ميدان الاعتقاد ينبغي الدعوة الى تحقيق عقيدة توحيد الرب والاهيته ونفي كل ما يشم منه رائحة الشرك الخفي والظاهر ومحاربة البدع التي ادخلت على المسلمين في عقيدتهم والتحذير من زيارة القبور البدعية والذبح عليها او طلب الحاجات من اهلها فان الله هو المقصود والمدعو والمرجو لقضاء كل الحاجات وحده لا شريك له .

رابعا : تحقيق انفراد الله بعلم الغيب وانه لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والتحذير من تصديق الكهان والعرافين وخدام الجان وضاربي الفال وخطاطي الرمل تحذيرا تاما وانكار فائدة ذلك انكارا مطلقا لان النبي صلى الله عليه وسلم بالغ في التحذير من ذلك حتى قال (من اتى كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد) .

خامسا : جعل الله سبحانه ثواب الموحدين المتقين الجنة وجزاء المشركين النار وورد في هذا المعنى آيات واحاديث كثيرة متواترة وقال الله في معرض الانكار لرد حسبان من يحاول التسوية بين المسيئين والمحسنين في شرع الله (ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) فيجب ان يعتقد المسلم بقاء هذا الوعد الالهي على حقيقته وان لا يتعرض الخطيب والواعظ في دروسه الدينية لما يقوله بعض المتكلمين من انه يجوز عقلا ان يعذب الله المطيعين المتقين وان يثيب المشركين والعاصين لان هذا يزعزع ثقة المومنين بوعد الله الصادق الذي لا يخلفه الله ولا فائدة ترجى من ذلك الجواز العقلي في دين ولا دنيا . كما ينبغي للخطيب والواعظ من جهة اخرى اذا شعر بان بين سامعيه من يعتقد بضمان بعض المدعين للتصوف لنجاة اتباعهم ان ينبه على بطلان هذا الاعتقاد لانه لا يزكي على الله احد ولان ذلك من الغيب الذي انفرد الله بعمله ولان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه

يدعو بعض اتباعه وهو على الحوض فيحال بينه وبينهم ويقال له انك لا تدري ما احدثوا بعدك .

سادسا : ينبغي الاقتصاد في ذكر المعجزات لان المعجزات بطبيعة كونها خارقة للعادة تكون لمن حضرها حاملة على التصديق والايمان ، كما تكون لمن غاب عنها محلا للتاويل او الانكار الا في حق من صفا يقينه كالصديق وعلي رضي الله عنهما هذا اذا كانت المعجزة صحيحة وثابتة ، اما اذا لم تصح فينبغي تجنب ذكرها لانها تكون مبالغا فيها غالبا فتحمل على الشك في نفس المعجزات على العموم ، على ان هذا القسم من سيرة النبي عليه السلام لا يستفاد منه كما يستفاد من الاعمال الكبرى الظاهرة التي تحمل النبي اعباءها منذ اكرمه الله بالرسالة الى انتقاله للرفيق الاعلى ، فجمهور المسلمين يتخذون النبي قدوة في الاعمال والاخلاق ولا يمكن ان يتخذوه قدوة في المعجزات وكان الناس المولعين بذكر الخوارق لا يدركون لقصر عقولهم قيمة الاعمال الخارقة التي تمت على يد الرسول العظيم من توحيد الامة العربية وتربيتها احسن تربية ، وتزويدها باعظم شريعة على يد رجل امي لا كنز له ينفق منه ولا جنود يساعدونه غير عناية الله، جفته عشيرته واخرجه الذين كفروا وفئته المؤمنة من ديارهم واموالهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله على ان اعظم معجزات النبي هو القرآن الذي اتى مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، وهو بين ايدينا ، وكفى به معجزة ، كما قال الله : (او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) .

سابعا : في ميدان الصحة العامة ينبغي دعوة المسلمين الى النظافة التامة في البدن وتطهير الثياب والامكنة وهذه الامور وان كانت شروطا في الصلاة فينبغي توكيدها وتعريف الناس بقيمتها من الوجهة الصحية ايضا وكذلك الحض على الغسل كل اسبوع قال الرسول عليه الصلاة والسلام غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (وان حمله بعض العلماء على السنة فلا ينفي ذلك انه مطلوب ، وينبغي للخطيب ان يدعو الى الاقبال على التداوي العلمي الحديث وبالوسائل الحديثة لما ورد في السنن من الحض على التداوي وكذلك ينبغي للخطيب التحذير من قرب ذوي الامراض المعدية على اساس حديث (فر من المجذوم فرارك من الاسد) وحديث ، (لا يورد ممرض على مصح) اي لا يورد صاحب ماشية مريضة على صاحب ماشية صحيحة وعلى اساس الاحتياطات الصحية الشرعية الواردة في الوقاية من الطاعون حيث قال النبي : (اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا كنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) كما للخطيب من جهة اخرى ان يحذر من شراء الادوية من الجهال بالطب الذين يبيعون تلك العقاقير في الشوارع بصفة تطبيب الابدان ما دامت وزارة الصحة المسؤولة لم تقم بمنع هذا المنكر الذي يفتك بالناس على مرأى ومسمع من الجميع .

ثامنا : محاربة الزنى والخمر وجميع المخدرات بالدعوة والانكار لما يترتب على تعاطيها من الافات الصحية والاجتماعية والاخلاقية والاقتصادية مما يطول شرحه .

تاسعا : في الميدان الاقتصادي الدعوة الى اتقان الصناعات المتداولة والى الابتكار فيها والى تعاطي مختلف الصناعات ميكانيكية ويدوية من كل ما تتوقف الامة عليه في عهد نهوضها وانبعاثها ، كما ينبغي للخطيب والواعظ دعوة جميع المغاربة الى تشجيع المصنوعات الوطنية وعلى حمايتها وتفضيلها على كل ما يرد من الخارج لان قوة الامة متوقفة على نجاح انتاجها الصناعي كما ان مصالح جميع الحرف التي تكون جمهور الصناع منوطة بانتعاش مصنوعاتهم وقد امتن الله بتعليم نبيه داوود عليه السلام الصنعة التي تحصن من الباس فقال (وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من باسكم) ولابد لهذه الامة المغربية الكريمة ان تعمل على احراز الاستقلال الاقتصادي باتم معاني هذه الكلمة لان الاستقلال السياسي دون الاقتصاد استقلال ابتر لا كبير فائدة فيه .

عاشرا : توفية العمال اجورهم بعد القيام بعملهم مباشرة وعدم بخسهم في اجور عملهم او مماطلتهم في الاداء .

حادي عشر : الدعوة الى التعاون في المشاريع الكبرى المفيدة للامة والتي لا يقوم الافراد بها حتى لا تبقى هذه الامة العريقة في المجد عرضة لاستغلال الشركات الاجنبية لها ، ولا يبقى المغرب من جهة اخرى محروما من الصناعات الثقيلة وعالة على غيره فان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه) ويقول الله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى) ويقول : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) اي ما استطعتم انتم من قوة لا ما استطاعه غيركم من الاجانب عنكم فجلب القوة من الاجانب انما هو لاجل الضرورة والاصل ان الامة نفسها هي المطلوبة باعداد القوة التي تحمي بها نفسها وتشغل بصناعة اعدادها عمالها واجراءها وتحتفظ باموالها فوق ترابها .

ومن جهة اخرى فان احاديث فضل الغراسة والزراعة (وحديث استخرجوا الرزق من خبايا الارض) لتنادي على ما ينبغي فعله من استصلاح الاراضي وغرسها بالاشجار المثمرة واستغلال المعادن على اختلاف اشكالها وفي مختلف اطراف المملكة لصالح الامة

والدولة دون احتكارها من قبل الافراد او ابقاء امتيازها بيد من لا يفيد البلاد .

ثاني عشر : في الميدان العلمي والاجتماعي ينبغي دعوة الناس الى الاقبال على التعليم في مختلف فروعه لان رفع مستوى الحياة الاجتماعية يتحقق في ظل العلم لا الجهل .

وكذلك ينبغي الدعوة لمحو العنصرية او الشعوبية في الجنس واللون ولمحو امتياز الطبقات على اساس حديث (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) وعلى اساس حديث (لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود ولا لاسود على ابيض الا بتقوى الله – ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

كما ينبغي لرفع المستوى الفكري في الامة التحذير من مطالعة كتب التواريخ المكذوبة ومن الاسرائيليات التي يذكرها بعض المولعين بالخرافات وينسبونها الى الدين لان بعض كتب التفاسير ملئت بها فانهم اذا تكلموا بذلك في الامور الطبيعية والكونية حادوا عن كل قصد ، ويحدث بذلك رد فعل قبيح في نفوس السامعين وبالخصوص في نفوس المتعلمين فينكرون الدين الذي يشتمل على هذه المتناقضات مع الواقع ، مع ان الدين بريء منها ، ولا يمكن ان يقر ما هو مخالف للمحسوس وقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من الاسرائليات فقال (اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) .

وكذلك ينبغي التحذير من مطالعة الروايات الخليعة والاستعاضة عن كل ذلك بالكتب المفيدة والتواريخ النافعة ذات المعلومات القيمة والكتب الاخلاقية والروايات الاجتماعية الطيبة والتربوية النافعة التي تبعث الشعور الكريم في النفوس .

وكذلك ينبغي التحذير من حضور الروايات السينمائية الخليعة المنافية للاخلاق الكريمة وتبين اثر فسادها للمجتمع حتى لا يجلب تجار السينما الا الروايات النافعة وحتى يفرض المتجمع الصالح اثره وتوجيهه الصالح على من يحاول غشه والاضرار به من تجار السينما ، الذين لا يبالون بمصالح امتهم اذا تعارضت مع ما يسلكون ويكسبون من الحطام .

ثالث عشر : على جميع الخطباء والوعاظ وعموم المرشدين ان يحضوا المسلمين على طاعة الولاة الشرعيين والانقياد لمن يعمل تحت نظرهم فان الجميع نواب عن جلالة مولانا الامام محمد الخامس نصره الله الذي عاهدته هذه الامة على الولاء والطاعة وفدته بالمهج والارواح حيث وقف حفظه الله المواقف العظيمة وقاد الامة الى نيل الحرية والكرامة والعزة فاستحق كل طاعة واخلاص وولاء .

رابع عشر : لا حاجة الى تاكيد ما يلزم كل خطيب وواعظ من تفهيم الجمهور قواعد الاسلام الخمس والحض على فعلها والمواظبة عليها بكل اخلاص وخشوع لانها هي الاصل وما عداها يطلب بعد تحصيلها وقد قال عمر في حق الصلاة عند ما كتب لعماله (ان اهم ما امركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع) ويتاكد على كل مرشد ان يسلك الطرق السهلة في التفهيم ويتخذ في تعليم الدين التيسير وعدم التعسير فقد اوصى الرسول عليه الصلاة والسلام من ارسلهم مرشدين بقوله : (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا) . وانما نبهنا واشرنا الى النقط السالفة حرصا على ان يسلك الخطيب والواعظ طريقة افهام سامعيه ان الاسلام له نظر خاص في جميع المشاكل وانه دين اجتماعي عظيم ، يضمن لاهله سعادة الدنيا والاخرة وذلك بالعمل لهما معا ، وليعلم المسلمون ان فكرة التخلي عن جميع اسباب الدنيا والتفرغ لخصوص العبادة على ندرة من يسلكها الآن ليست هي المثل الاعلى للمسلم لانها ليست سيرة اولى العزم من الرسل الذين خالطوا الناس وقادوا البشرية الى كل خير وفضل وقد جعل الله لهم ازواجا وذرية وجعل بعضهم ملوكا وحكاما واجراء وصناعا كما هو معلوم . وامامنا سيرة نبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه الذي هدى امته ورباها وعلمها الكتاب والحكمة واخرجها من الظلمات الى النور، وبذلك ارتفعت درجة الرسل واتباعهم عند الله وعند الناس ، والشجاع اذا لم يخض الميدان ويقارع الاقران لم يظهر للناس فرق بينه وبين الجبان . وكل المغاربة يعرفون ابطالهم الذين كسبوا استقلالهم ببذل الفداء واهراق الدماء ، حتى قهروا الاعداء ، فمثلوا امام الامة اصدق صورة من سيرة الرسول واصحابه التي هي من صميم تطبيق الاسلام وعلى راس الجميع جلالة مولانا الامام بمواقفه وتضحياته وجهوده الموفقة العظيمة ، فالاسلام دين عمل وسعادة دنيوية واخروية ، وعلى هذه الاسس العملية يجب ان يدعو الجميع ويعمل الجميع رجالا ونساء ، وتجب التعبئة العامة – كما قال سيدنا نصره الله – للنهوض بالبلاد والصالح العام قال الله تعالى : (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينهم حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) صدق الله العظيم .

حاجتنا الى انسجام ثقافي

للأستاذ: الطاهر زنيبر

خرج المغرب من عهد الحماية الى عهد الاستقلال وانتهى الكفاح الطويل المرير الذي خاضه المغاربة ضد الاستعمار والمستعمرين ليخوضوا معركة اخرى تستوجب نفسا طويلا وسواعد قوية وعقولا راجحة هي معركة البناء والانشاء .

ومما لا شك فيه ولا مراء ان النخبة الصالحة فى البلاد التي وصلت الى درجة من الوعي تجعلها تقدر الاشياء حق قدرها وتزن الامور بميزان التمحيص والمنطق تدرك ادراكا تاما اننا لازلنا نرتطم بمشاكل عديدة فى جميع ميادين حياتنا فليس هناك من يمكن ان يدعي اننا لسنا فى حاجة الى انشاء اقتصادنا على اسس متينة جديدة او اننا وصلنا الى درجة مرموقة من الناحية الاجتماعية او الخلقية او ان دخلنا الوطني صار كافيا لرفع مستوى الحياة فى البلاد والترفيه عن المواطنين .

فالى اي ميدان اتجهنا نجد اننا لازلنا فى اول الطريق وان علينا ان نعبد هذه الطريق ونذلل ما يعترضنا فيها من عقبات ونختار لانفسنا المناهج والوسائل التي تضمن لنا النجاح سالكين فى ذلك ما يمليه علينا الضمير والمنطق ومستفيدين من تجارب غيرنا من الامم التي سبقتنا الى الحضارة .

ومما لا شك فيه ان اول وسيلة من وسائل ما نحن مقدمون عليه من اعمال فى العهد الجديد للوصول الى الاهداف التي نتوخاها هي الثقافة ولسنا فى حاجة الى الاستدلال على ان الثقافة فى العصر الحاضر هي العصا السحرية التي يستعملها الانسان لحل كل ما يعترضه من مشاكل فهي التي تسخر له الطبيعة وتعطيه الطاقة والقوة وتسهل عليه تنظيم المجتمع الذي يعيش فيه فبالعلم والثقافة فتح ما كان مغلقا من اسرار الكون وتدفقت الخيرات والارزاق فى المعمور وتيسرت المواصلات فى شتى اشكالها وانواعها واستخرجت الكنوز الكامنة فى باطن الارض وارتفع الانتاج الصناعي والاقتصادي والفلاحي وتطورت اساليب الحكم والادارة والقضاء وتحسنت اذواق الناس فى معاملاتهم وماكلهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم وارهفت احساساتهم ومشاعرهم وسمت الفنون الجميلة ولم تبق وقفا على طبقة بل صارت ملكا مشاعا فى المجتمع للترفيه عن النفس واعدادها لما ينتظرها من اعمال .

فاذا كانت الثقافة بهذه المثابة بالنسبة الى الانسان فى العصر الحاضر فلسنا فى حاجة لمن يقنعنا بضرورة استعمال كل الوسائل للحصول عليها والانتفاع من نتائجها وتكريس كل مجهوداتنا لتيسيرها لشبابنا الذي نريد ان نعده لجلائل الاعمال ، الا ان بلادنا بحكم الظروف التي احاطت بها فى العهود البعيدة والقريبة وجدت نفسها الآن امام مشكلة تعدد انواع الثقافات هذه المشكلة التي تستوجب لحلها على الوجه اللائق الناجع كل ما رزقنا من تبصر وذكاء وصفاء ضمير لان هذه المشكلة ليست شكلية او موضوعية او منطقية بل هي اعمق واوسع من ذلك اذ اراها بالنسبة للمثقفين تكون عقدة نفسية مستعصية ومركبا يرتطم به كل من يمت الى الثقافة بصلة وهذا امر معقول اذا ادركنا ان ثقافتنا التقليدية بقيت طيلة عهد الحماية متحجرة منكمشة على نفسها متصفة بصبغتها (المدرسية) كما اراد لها ذلك المستعمرون الذين عملوا المستحيل لاخفات صوت الثقافة العربية فى البلاد واننا مع اعترافنا وتقديرنا لعلمائنا الاجلاء الذين حافظوا على التراث الاسلامي العربي لايسعنا الا ان نؤكد ان هذه الثقافة التقليدية فى حاجة الى التطور والتجديد حتى لا تبقى ثقافة خاصة لطبقة خاصة فلابد ان نحقنها دما جديدا زكيا يجعل كل من يحملها بين جنبه لا يشعر باى مركب بالنسبة لغيره من المثقفين .

واذا سلمنا بان الثقافة ليست غاية فى حد ذاتها بل هي وسيلة لتيسير الملكة وتكوين العقل وترتيب المعلومات والافكار وجعل المرء لا يجد نفسه غريبا بين

اية طبقة من المثقفين فى العالم تبين لنا ان ثقافتنـــــا التقليدية لا تفي بكل هذه الاغراض فى وضعها الحاضر واني لست من الذين ينقصون من قدر هذه الثقافة التقليدية فانني ابقى مشدوها امام مصنفاتها ومتونها وغزارة موادها واستقصائها للكليات والجزئيات ولكنني انظر اليها كمجموعة من العلوم والفنون ينبغي ان تدرس فى مرحلة التخصص بعد ان يكون الطالب حصل على الثقافة العامة التي تلقاها فى المدارس الابتدائية والثانوية كبقية زملائه واقرانه وذلك على ما يلوح لي هو انجع دواء نفساني لعلاج العقدة النفسية التي يتضرر منها طلبة المعاهد التقليدية وادخالهم لاطارهم الطبيعي كغيرهم من الطلبة الذين هم باجمعهم امل الغد وبسمة المستقبل .

ومما لاشك فيه ان ادخال هذه الفكرة الى حيز التطبيق يحتاج الى مجهودات عظيمة مادية ومعنوية ولكن هذه المجهودات يجب ان نسرع الى القيام بها اذا كنا نحرص على وجود انسجام بين المثقفين فى بلادنا واذا كنا لا نريد ان نرى هوة سحيقة تفصل بين هؤلاء المثقفين فتختلف عليهم السبل ويتنكرون لبعضهم فتضيع بذلك الطاقة الثقافية التي نحن فى اشد الحاجة اليها وتصبح طبقة من الامة تومن بهذا النوع من الثقافة وطبقة اخرى تومن بالنوع الاخر .

ولا اريد هنا ان ادخل فى تفصيل البرامج والمناهج فذلك امر يحتاج الى دراسات متنوعة وكفاءات متعددة ولكنه يظهر اننا سنكون مضطرين فى المستقبل القريب الى اعادة النظر فى هذه البرامج والمناهج على اساس جديد يرمي الى وضع سياسة تربوية ترتكز على توحيد التعليم فى مرحلتيه الابتدائية والثانوية وانشاء كليات للتعليم العالي للتخصص فى مختلف العلوم والفنون وفى ضمنها ـ وفى مكانة مرموقة ـ الكليات والمعاهد الاسلامية للتخصص فى التشريع الاسلامي والثقافة العربية بوجه عام وبهذه الوسيلة وحدها يمكن ان نعمل على توحيد التعليم فى بلادنا وازالة الاشواك والعقبات امام المثقفين وخلق جو صالح لانبثاق العزائم والقرائح والمواهب فالوقت الان وقت سرعة فلا يجمل بنا ان نضيع منه ولو النزر اليسير فى المفاضلات بين القديم والحديث وقد خاض غيرنا هذه المعركة منذ عهود بعيدة ولكن قادة الفكر فى انحاء المعمور اقتنعوا الان بان عصرنا عصر تخصص وان الثقافة لينتفع منها الفرد والجماعة يجب ان ترتكز على التخصص وان اطارات الدول لا تكون الا من الاختصاصيين الذين زيادة على الثقافة العامة التي يحصلون عليها يلجون ابواب الكليات والمعاهد والمدارس العليا للتعمق فى علم من العلوم او فن من الفنون يصبحون فيه اختصاصيين فعسى ان يدرك هذه الحقيقة ونهيء الوسائل لتحقيقها ففي ذلك ما يكفل لامتنا الارتقاء الى اعلى الدرجات واحتلال مكانة مرموقة فى العالم المتحضر وما ذلك على قادة الفكر فى بلادنا بعزيز .

تابع للصفحة 21

فى القدر والقضاء والخلافة والحكم والعدالة مثلا ثم لا يذكر لك شيئا عن موقف الفلسفة الاسلامية المعاصرة من هذه الشكوك ... كفى بهذا حجة ان الشباب يتاثر بالافكار الغربية اكثر من تاثره بالاراء الشرقية الروحية، ومعرفته بها على الاقل ...

والواقع ان المشاكل التي تواجه اليوم الحركةالسلفية متعددة منها هذا النوع من الشكوك والريب الذي يمس جوهر الايمان والغيبيات ، ثم ما تحمل الحضارة الغربية المادية من تحطيم للقيم الروحية ، وهذا النوع لا يجابه حركتنا السلفية وحدها بل يقف كابوسا امام الديانات سواء فى الشرق او فى الغرب ، فى الشمال او الجنوب . . ومن هذه المشاكل نوع آخر يواجه الحركة الاسلامية وحدها ، ويظهر فى هذه الرشقات التي يصيب بها فريق من الذين يمعنون فى الحركة الاسلامية نقدا وتجريحا ، ثم هذه النظريات التقدمية التي علينا ان نوفق بينها وبين مبادىء الاسلام حتى لا يشعر الشباب المسلم بهذا الاعتلاج فى صدره بين عقله وقلبه ، وهذا النوع تقتسم اعباؤه مع اخواننا المسلمين فى العالم الاسلامي اجمع واخيرا من هذه المشاكل نوع آخر يعترض طريقنا ويجب ان نعترضه ويظهر فى هذا الالحاد الذي ينبثق من صفوفنا وهذا الشك القاتم الذي يخيم على افكار شبابنا والذي كان له اصل من جمودنا طورا ، ومن الرواسب الاستعمارية مرة اخرى ...

وكيفما كان الامر فالحركة السلفية اليوم ازاء هذه المشاكل كلها ولن تستطيع ان تتنكر لها او تمضي فى صمت مفرق غير حافلة بهذه الاشواك التي تزرع فى حقل الايمان الطاهر ، وهذه الشكوك التي تنبثق فى مجال اليقين المطلق فاذا كانت الحركة السلفية تحارب بالامس عدوا اجنبيا نشاهده وجها لوجه فهي اليوم تحارب عدوا خفيا تنمو جراثيمه فى الظلام ... فلتكن الحركة السلفية اليوم اكثر استعدادا واوفر مقومات لتكافح مستميتة ولتنتصر اليوم كما انتصرت بالامس . . ولن يكون هذا الا بنفس السلاح الحاد ونفس الطريقة التي ينزع اليها الخصوم الالداء ، ثم لن يكون هذا ايضا الا بثقافة واسعة ، واطلاع عميق ومعرفة دقيقة بمشاكل العصر ومطامح النشء وآمال الشباب .

صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور

للأستاذ: عبد القادر الصحراوي

استعرضنا فى الفصل السابق بعض ما امكننا الوصول اليه من النصوص التاريخية الواردة فى موضوع استنجاد صلاح الدين الايوبي بيعوب المنصور، وهي تتلخص فى ان صلاح الدين فى غمرة الحروب الصليبية، وعندما كان محاصرا للافرنج الذين كانوا بدورهم محاصرين للمسلمين فى عكا، استنجد بالملك المغربي يعقوب المنصور، فلم ينجده، لان صلاح الدين لم يخاطبه فى كتابه بامير المومنين، ووعدنا ان نعود الى الوراء قليلا لنشرح ظروف هذه الحادثة التاريخية، وملابساتها، ولنلقي عليها ضوءا اكثر، ولنقول رأينا فى هذه الحروب التي عرفت فى التاريخ باسم الحروب الصليبية :

فلنعد الى الوراء اذن، ولنبدا الرحلة من حيث كان يجب ان تبدا، من مدينة كليرمونت فى الجنوب الشرقي من فرنسا، وفى اليوم السادس والعشرين من شهر نونبر عام 1095 ميلادية .

نحن الآن فى مدينة كليرمونت، نستمع الى اعظم خطبة فى تاريخ الانسانية، خطبة يلقيها رجل من رجال الدين لا ليدعو الناس الى السلام، ولا ليدلهم على الطريق الى الله، ولكن، ليعلن بها رسميا مولد حرب عالمية عاتية، تستمر مائة وستا وتسعين سنة، من سنة 1095 الى سنة 1291 .

ذلك الرجل هو البابا اربانوس او الثاني، وهؤلاء القوم المحيطون به، يستمعون الى خطبته، فيصمتون احيانا كانما على رؤوسهم الطير، ويتشنج بعضهم بالبكاء، ويغلي حماس بعضهم الاخر، فيرفع عقيرته بالهتاف والوعيد والانذار، هؤلاء القوم، هم خليط من السوقة، والاشراف، والامراء الاقطاعيين، يحلم بعضهم بالمغفرة، ويحلم بعضهم بالغنى والفتح، ويحلم بعضهم الاخر بمغامرات ينسى فيها بؤسه وفقره ومشاكله، فلنستمع مع هذا الخليط الى البابا اربانوس،

ولنتخذ من خطبته هذه نقطة انطلاق لموضوعنا الذي نريد ان نعالجه :

(ايها الجند المسيحيون، لقد كنتم دائما تحاولون من غير جدوى اثارة نيران الحروب والفتن فيما بينكم، افيقوا فقد وجدتم اليوم داعيا حقيقيا للحرب .

لقد كنتم سبب انزعاج مواطنيكم وقتا ما، فاذهبوا الان وازعجوا البربرة، اذهبوا وخلصوا البلاد المقدسة من ايدي الكفار .

ايها الجند، انتم الذين كنتم سلع الشرور والفتن، الا هبوا وقدموا قواكم وسواعدكم ثمنا لايمانكم .
انكم ان انتصرتم على عدوكم كانت لكم ممالك الشرق ميراثا، وان انتم خذلتم فستموتون حيث مات اليسوع، فلا ينساكم الرب رحمته، فيحلكم محل اوليائه .

هذا هو الوقت الذي تبرهنون فيه على ان فيكم قوة وعزما وبطشا وشجاعة، هذا هو الوقت الذي تظهرون فيه شجاعتكم التي طالما اظهرتموها فى وقت السلم، فاذا كان من المحتم ان تثاروا لانفسكم، فاذهبوا الان واغسلوا ايديكم بدماء اولئك الكفار .

يا قوم اذا دعاكم الرب اليسوع الى مساعدته ، فلا تتواروا فى بيوتكم متقاعدين، ولا تفكروا فى شيء الا فيما وقع فيه اخوانكم المسيحيون من الذل والهوان والمسكنة ، ولا تستمعوا الا الى القدس وزفراته ، واذكروا جيدا ما قاله لكم المسيح : ليس مني من يحب اباه وامه اكثر من محبته اياي ، اما الذي يترك بيته ووطنه وامه واباه وزوجه واولاده وممتلكاته ومقتنياته حبا فى ، ومن اجلي ، فسيخلد فى النعيم ، وسيجزيه الله الجزاء الاوفى) .

هذه فقراتمن الخطبة التي وصفها غير واحد من المؤرخين ، بانها كانت اعظم خطبة فى تاريخ الانسانية ، ولعلنا لانجد فى ذلك مبالغة اذا ادخلنا فى اعتبارنا النتائج الهائلة التي نتجت عنها .

لقد كانت هذه الخطبة اعلانا رسميا للحروب المعروفة فى التاريخ باسم الحروب الصليبية ، لان المشاركين فيها من المسيحيين كانوا يحملون على اذرعهم صلبانا ، وقد استمرت هذه الحروب قرنين من الزمان، كانت تتخللها فترات من الهدوء والهدنة ، لكنها لم تكن فى الحقيقة الا فترات استجمام واستعداد ، يشحذ فيها كل فريق سلاحه ، ويدبر امره ، ويهيىء نفسه للمعركة المقبلة .

وبقطع النظر عن المعنى الحقيقي الكبير لهذه الحروب ، وعن عدد الضحايا الذين سقطوا فيها من المعسكرين ، وعن عدد الدول التي اشتركت فيها ، فقد كانت لها الى جانب كل ذلك نتائج لاتقل اهمية ، لقد كانت اكبر احتكاك تاريخي بين الشرق المسلم والغرب المسيحي ، وكانت طريقا من الطرق الرئيسية ، ان لم تكن اكبرها جميعا ، لنقل حضارة الشرق وعلومه ومعارفه الى الغرب .

فهل كانت هذه الحروب ، دينية كما يضفي عليها ذلك اسمها الذي عرفت به فى التاريخ ، وكما يضفيه عليها ايضا كون دعاتها كانوا هم رجال الكنيسة ، وان الاساس الذي كانوا يستندون عليه فى اثارة حماس الجماهير ، هو الرغبة فى تخليص قبر السيد المسيح من ايدي الكفار والبرابرة ؟؟

نحن لا نستطيع ان ننكر العامل الديني فى هذه الحروب ، ولا نستطيع ان ننكر ايضا ان الخليفةالفاطمي الحاكم بامره ، فى احدى نزواته التي لم يسلم منها المسلمون ولاالنصارى ولااليهود على السواء، قد اقدم فيما اقدم عليه ، على هدم كنيسة القيامة ، وقد الحق بعض الاضرار بالحجاج النصارى الذين كانوا يقصدون قبر السيد المسيح عليه السلام ،ومع ذلك ، اي ومع اعتبار

لسيد المسيح عليه السلام ،ومع ذلك ، اي ومع اعتبارنا للعامل الديني فى هذه الحروب ، فاننا لا نستطيع ان ننظر اليه فى ضوء الحقائق التاريخية ، الا على انه عامل ثانوي احسن استغلاله ، **اما الحروب الصليبية فلم تكن فى الحقيقة ـ كما يقول المؤرخ الانجليزي استيفن سن ـ الا حملات عسكرية لتاسيس امارات لاتينية فى سورية وفلسطين** ،اي انها كانت حربا استعمارية ، لا تختلف فى بواعثها ولا فى اهدافها عن الحملات العسكرية الغربية التي جردت فى اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي على مصر وسورية والعراق وبلاد المغرب العربي .

كانت حربا استعمارية توسعية ، تحمل معها منذ البداية بذور انحلالها وانهزامها ، فبالرغم من الظفر المؤقت الذي احرزته ، لم يكد يستتب الامر للامراء اللاتينيين فى الشرق، وتتم لهم الغلبة، حتى شرعوا يتطاحنون فيما بينهم على العروش والتيجان والممالك والمستعمرات ويكيد بعضهم لبعض ، ويخون بعضهم بعضا ، بل يستعين عليه بالتحالف مع الامراء المسلمين .

وهذا مؤرخ آخر ، هو الدكتور فليب حتي ، يذهب الى ابعد من ذلك فيقول :

(اذا نظرنا الى الحروب الصليبية فى وضعها الصحيح ، وجدناها فصلا متوسطا بين فصول تلك القصة الطويلة ، قصة التفاعل بين الشرق والغرب ، مبتدئة بحروب طروادة وفارس فى الازمنة الغابرة ، ومنتهية بالتوسع الاستعماري الاوربي فى عصرنا هذا).

ومالنا نذهب بعيدا ، وهذا الجنرال اللنبي الذي كان مفوضا ساميا لانجلترا فى مصر ، والمعروف بقيادته لحملة الحلفاء على فلسطين فى الحرب العالمية الاولى ، يؤثر عنه انه قال عند استيلائه على بيت المقدس كلمته التاريخية المشهورة : **(الآن فقط انتهت الحروب الصليبية) .**

نحن لا نستطيع ان نؤكد ان الجنرال اللنبي كان مسيحيا مؤمنا الى الحد الذي توحي به كلمته هذه ، ولكن الذي نستطيع ان نؤكده منها ، انه يعتبر انتصاره على الاتراك فى فلسطين خاتمة للحروب المعروفة تاريخيا باسم الحروب الصليبية ، فاذا كان ذلك صحيحا ، فقد كانت الحروب الصليبية فى فهم الجنرال اللنبي نفسه ، حربا استعمارية توسعية مائة فى المائة ، لا تشوبها شائبة من قريب ولا بعيد وذلك لان خاتمتها ، التي هي انتصار الجنرال اللنبي فى فلسطين ، لم تكن دينية ، ولا ما يشبه ان يجعلها دينية ، وانما كان توسعية استعمارية كما لا يستطيع هو نفسه ، ولا غيره من الناس ان ينكر .

البقية على الصفحة 35



مؤتمر الكومنويلت

كان مؤتمر الكومنويلت البريطاني في طليعة الاحداث التي شهدها شهر يوليو الماضي ، وقد جاءت اهميته من حيث انه اول مؤتمر من نوعه بعد الاعتداء على قناة السويس ، ذلك الاعتداء الخطير الذي كانت انجلترا احد الذين باشروه فكان سببا في نشر الفرقة والتصدع في بلاد الكومنويلت

وكان يخشى معه في وقت من الاوقات ان تنتهي الحوادث بتصفيته .

والظاهر ان الذين كانوا يتفاءلون بالنسبة للمؤتمر قبل ان يعقد كانوا متفائلين اكثر مما يلزم ، ذلك ان بريطانيا لم تنجح الا نجاحا محدودا في محاولة محو اثر الاعتداء الثلاثي على مصر .

وقد تغيب عن حضور المؤتمر رئيس وزراء جنوب افريقيا لانه رفض ان يجلس على مائدة واحدة مع رئيس غانا ... لان في ذلك ما يتنافى مع السياسة العنصرية التي تسير عليها جنوب افريقيا ...

وقد حاول المؤتمران يدعم العلاقات الاقتصادية بين بلاده ، حتى ان رئيس وزراء كندا ــ وقد سافر الى لندن بعد يومين فقط من فوز حزبه في الانتخابات وتقلده مهام الرئاسة ــ اقترح ان يعقد وزراء مالية بلاد الكومنويلت مؤتمرا في اتاوة للنظر في هذا الامر في شهر سبتمبر المقبل .

وقد حاول الانجليز ان يؤثروا على كندا حتى يكون اتجاهها الاقتصادي الى انجلترا اكثر من امريكا ، ولكن نجاحهم كان محدودا ، وحاول الصحفيون ان يستدرجوا الرئيس الكندي الى القاء تصريح في صالح الاقتصاد البريطاني ضد الامريكي ولكنه رفض ان يدلي بكلمة واحدة في الموضوع .



رؤساء الكومنويلث يحيطون بجلالة ملكة بريطانيا

الاربعة الذين خسفوا

اختفت من مسرح السياسة فى روسيا – على اثر معركة النفوذ التي نشبت بعد وفاة ستالين – اربعة وجوه كان لاصحابها المقام الرفيع فى السياسة الروسية منذ عهد بعيد ، وقد ابعدوا من مناصبهم والقي عليهم القبض وسيقدمون الى المحاكمة بتهمة خطيرة تبلغ عقوبتها حد الاعدام ، اما السبب الحقيقي الذي دعي الى اتخاذ هذه الخطوة فهو محو كل اثر لستالين فى سياسة روسيا والحزب الشيوعي ، لان الاربعة الخاسفين كانوا من انصاره الاولين وكانوا يناهضون سياسة روسيا الجديدة ، سواء فيما يتعلق بالشؤون الداخلية او بالشؤون الخارجية



مالينكوف ومولوتوف وشيبلوف وكاجانوفيتش

وبذلك اصبح خروتشيف رجل روسيا الاول ومن ورائه زوكوف قائد الجيش الاحمر الذي اعلن تأييد جيشه المطلق لسكرتير الحزب الشيوعي الروسي الجديد الذي تتمثل فيه فى الواقع سيادة الدولة .

وقد اصبح من الواضح الآن ان كفة الثائرين على ستالين قد رجحت وبذلك دعمت سياسة روسيا الجديدة ، واذا لم يكن فى استطاعتنا ان نحكم على باطنها فان فى استطاعتنا ان نصفها بانها سياسة الميل الى تخفيف الخلافات مع الغرب دون الاخلال بالاهداف البعيدة والقريبة على حد سواء .

والراي فى روسيا ان كل شيء يسير على ما يرام وخصوصا بعد ان اعلن قائد الجيش الاحمر تاييده لسكرتير الحزب الشيوعي . والراي فى الغرب ان فى الخطوة التي اتخذت تخفيفا للتوتر وابعادا لشبح الحرب، ولكنه ليس فى ذلك ما يبرر عدم الاستمرار فى سياسة الحذر والصمود .

اغا خان الراحل



اغا خان الجديد

من اغا خان لآخر

واختفى وجه آخر من عالم الوجود فى يوليو الماضي ، هو وجه اغا خان زعيم طائفة الاسماعيلية بعد ان شغل العالم احدى وسبعين سنة شغل فيها ذلك المنصب الخطير الذي تولاه منذ كان طفلا فى سن السابعة ، وهو الامام السادس والاربعون .

وقد لعب ادوارا خطيرة فى السياسة وخصوصا فى سبيل تايد بريطانيا وهو صديق حميم لملوك انجلترا وله شهرة ذائعة فى مختلف انحاء العالم منذ عهد فكتوريا الى الآن ، لكثرة اسفاره واختلاف هواياته ، وكان يقال له (اغا كان) نسبة الى مدينة كان التي كان يفضلها على سائر

وسياستها ، وقدم لها خدمات جليلة اثناء الحرب العالمية الاولى ، وكان من انصار هذه السياسة فى الهند ، وقد اسس حزبا لهذا الغرض تراس وفد الهند الى عصبة الامم ، وتراس جميعتها سنة 1937

الامكنة الاخرى ، وكان مولعا بالسباق ويملك عددا كبيرا من خيوله الممتازة، وله اهتمام بالفنون حتى انه كان يكتب باب النقد في جريدة لندن تايمز

وكانت الطائفة تزنه بالجواهر وتقدمها اليه بالمناسبات وكان وزنه يبلغ 243 رطلا .

وقد تزوج اغا خان اربع مرات من اجنبيات ، واخر نسائه البيجوم وهي فرنسية الجنسية ، فازت بلقب ملكة جمال فرنسا سنة 1930واسمها الحقيقي ايفيت لابروس .

وقد وصى لحفيده من بعده ، وهو شاب في العشرين من العمر يواصل دراسته في كلية هارفاد بامريكا . واسمه الامير كريم ، وقد خلف جده كالامام السابع والاربعين للطائفة باسم اغا خان الرابع ، وهو يهتم بالدراسات والنساء ، ولذلك رشحه جده متخطيا اكثر من الاهتمام بالسيارات والخيول اولاده جميعا .

وكان ينتظر ان يعهد بزعامة الطائفة الى ابنه الامير على ولكن اخلاص الزعيم الراحل للمذهب فرض عليه ان يعين في مكانه شابا ممتازا ، يعرف عنه العالم اكثر من انه مزواج ومهتم بشؤون الخيل . ولذلك اوصى الرجل الكبير بخيوله لابنه على واوصى بالزعامة لحفيده ، معتذرا بان علي لا يستطيع ان يشرف على شؤون الخيل وشؤون الامة في وقت واحد .

تابع للصفحة 19

رب الوجود الاعظم ، مصرحا بقولته الخالدة : اكلتم بشبابه وتتركون هرمه ، يمكن اعتبار هذا الموقف من ابن الخطاب مثالا حيا مجسما الناحية المادية الصرفة من قانون الضمان الاجتماعي في الاسلام ، وبجسم شمولية هذا القانون الناحية المادية والروحية القصة التالية التي كان عمر دائما بطلها : خرج عمر قاصدا عرفات وهو يلبي ويجار بالدعاء والناس من خلفه يجارون ويلبون وفجاة قطع عمر الدعاء ووجم فما كان من الذين خلفه الا ان اصابتهم العدوى فاذا بهم ينقطعون عن الدعاء ، وسئل عمر الذي كان ماخوذا بهول صدمة الموقف عن سبب وجومه ، فهل تدرون ماذا قال ؟ قال عمر : **وقعت عيني من بعيد على كوخ فقير واخشى ان لا يقبل الله دعائي وهذا الكوخ قائم بيني وبين الله في الطريق ، قال عمر رضي الله عنه : ووالله لئن احياني الله الى قابل فلن اترك على ظهرها فقيرا .**

وبعد فنحن نرى ان ركن الزكاة اذا فهم فهما صحيحا، وعلى انه اساس قويم لبناء مجتمع سليم الاقتصاد، ضمين بان يبعد عن العالم الاسلامي بل العالم كله جميع الافكار الهدامة والاراء المتضاربة التي تجتاح في عنف وشرود المجتمعات العالمية ظنا من مبتدعها ومروجيها في آن واحد انها خير ضمان لوصول سفينة الحياة سالمة الى شاطىء الامان ، وما ابعد هذه المبادىء عن تحقيق هذا الحلم الجميل الذي لن يتحقق الا بالرجوع الى استلهام القوانين الالهية لانها وحدها التي لا تقبل الخطا او التحريف ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

تابع للصفحة 32

لقد كان على الجنرال اللنبي ــ لكي يعبر عن حقيقة شعوره ــ ان يقول : **الآن فقط انتهت الحروب التوسعية التي اعلنت في مدينة كليرمونت بفرنسا عام 1095 .**

لكن تعبيره على ما هو عليه كان اجود ، وان لم يكن اصح ، وهو الذي اعطى لكلمته تلك النصاعة التي ضمنت لها ان يحفظها التاريخ ، وان يرددها الناس .

نحن اذن ، امام حرب استعمارية توسعية ، لا امام حرب دينية كما يوحي بذلك لفظ الصليب الذي نسبت اليه ، اما كون الدعاة اليها كانوا هم رجال الكنيسة ، فانما كان ذلك ، لان غيرهم لم يكن يملك في ذلك الوقت ان يدعو الى حرب عالمية كهذه ، فقد كانوا هم وحدهم اصحاب السلطة الدينية والمدنية ، يطردون من شاؤا من رحمة الله ، ويحكمون عليه باللعنة ، نعم كان يوجد الى جانب رجال الكنيسة ، بعض الامراء الاقطاعيين لكن سلطتهم كانت محدودة جدا ،وكانت تستمد وجودها الى حد كبير من تاييد الكنيسة المعنوي ، وكان على الامير الاقطاعي لكي يضمن وجوده واستمراره ان يعيش دائما تحت السلاح ، يقاتل غيره من الامراء ، او يدافع عن نفسه ضدهم ، كانت اوربا تعيش في حالة حرب دائمة ، وكان لابد من تصدير هذا الاستعداد الحربي الى الخارج حتى يمكن ان يستعمل استعمالا يدعم نفوذ الكنيسة من جهة ، ويحقق اطماع الامراء جميعا من جهة اخرى ، ويصرفهم عن اهدار استعدادهم للحرب في قتال بعضهم لبعض ، ولعل كل ذلك واضح من نص الفقرات التي اوردناها من خطاب البابا اربانوس الثاني في صدر هذا الكلام .

« يتبع »

فهرس العدد الثاني

الصفحة

مطبعة فضالة

الى حضرات الكتاب المحترمين

نأسف لعدم تمكننا من ادراج بعض المقالات ضاق عنها نطاق العدد او وصلت متأخرة ، ونرجو أن نتمكن من نشرها في الاعداد المقبلة ان شاء الله .

هذا وان المجلة لا تزال عند الوعد الذي اخذته على نفسها منذ البداية من انها ترحب بكل انتاج قيم ، وتعد بنشره ، فابعثوا الينا بانتاجكم من ابحاث دينية او مقالات في الفلسفة او التاريخ او الاجتماع او الادب او ما الى ذلك .

كما نرجو من السادة الكتاب ان يتفضلوا ببعث صورهم وعناوينهم كاملة صحبة مقالاتهم ، ولهم الشكر سلفا .

صورة الغلاف الاخير

احد ابهاء محكمة العدل التي شيدت حديثا بالدار البيضاء : انها شهادة اخرى لليد المغربية ... الصناع

